المنهج السليم في التعامل مع

الشبهات

تعليم ذاتي يُعرِّف المسلم بأهم القواعد المنهجية
في الرد على الشبهات والمشكِّكات

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com
Rabwah

المنهج السليم
في التعامل مع
الشُّبُهات

تعليم ذاتي ضمن سلسلة
السلوك التزكية للمسلم الجديد

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

ⓒ جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥هـ

مركز أصول
سلسلة السلوك والتزكية (١٢) : المنهج السليم في التعامل مع الشبهات. / مركز أصول - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٥هـ
١٠٦ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٥٧١٤
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١٧-٢٢-٥

- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ الهادي مَن استهداه، الواقي مَن اتَّقَاه، الكافي مَن تَحَرَّى رِضَاه، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله ومصطفاه، وآلِه وصحبِه ومنْ والاه، وعلى كلِ منْ اقتدى بمنهاجِه وهُداه، وبعد:

يواجه المسلم المعاصر الكثير من التحديات، في ظل عولمة يطغى فيها النموذج الغربي، بما يحمل في طياته من إشكالات معرفية؛ بدءًا من التنكر لوجود الإله، وإنكار المغيَّبات في الجامعات العلمية والبرامج الإعلامية، مرورًا بفوضى المعرفة، وانفجار المعلومات المتناقضة، وسيل الشبه الواردة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والإنتاج المعرفي أو الإعلامي، المشكِّكة بكل ثابت في الحياة، مما يثير زوبعة من الشُّبهات والتشكيكات حول قضايا إسلامية كثيرة، تعصف بإيمان المسلم محاولة اقتلاعه من الجذور، وتزداد التحديات خطورة في ظل انبهار عدد كبير من الناس بهذا النموذج الغربيِّ المتغلِّب، الذي بسط سيطرته على الأرض مروِّجًا لتفوقه واستعلائه، وتبلغ المشكلة أوجها بوضع المسلمين المتأزم والسيئ في مختلف المجالات والأصعدة.

من هنا تبرز الحاجة ليتزوَّد المسلم بدرع وسيف؛ ليتمكن من صدِّ تلك الهجمات، فالدرع معرفةُ ما ينفع في وقايته منها، والسيف مقدارٌ علميٌّ، يفنِّد به تلك الإشكالات بثقة ويقين؛ مما يرسِّخ الإيمان في قلبه ويعمقه، وهذا ما يهدف إليه هذا الكتاب، حيث يسعى إلى وضع أساس متين وميزان دقيق، ليقف المسلم على أرضية معرفية صلبة، وبيده ميزان يحاكم به الأدلة والشُّبَه، من خلال عرض أهم القواعد المنهجية في الرد على الشبه وإظهار المغالطات، مع ضرب الأمثلة التوضيحية، ثم شرح نظرية المعرفة ومصادر الاستدلال، ودراسة مجالات العلم وأدواته في الوصول للحقائق في مبحث العلم والدين، ثم يستعرض الكتاب عددًا من الشبه التي يتعرض لها المسلم اليوم ويرد عليها.

لم يناقشِ الكتاب تلك القضايا بانفعالية هجومية تحيل الإشكال إلى طرف آخر، ولا بلغة اعتذارية تبريرية تسويغية، بل حاول الإنصافَ، والإنصافُ عزيز، لكنّه ثمينٌ ومثمر، ولتسهيل المهمة والتشويق افترضنا قصة حوارية بين معلِّم متشكك «نمرود»، ومعلِّم متيقن «حكيم»، ومجموعة طلبة فيهم مسلم جديد «حيران»، وطالب راسخ بيقين «نوح»، وزوجته غير المسلمة «مريم».

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا صالحة، وله خالصة، وأن يكتب لهذا العمل القبول في السماء ثم الأرض، ربِّ يسِّر وأَعِنْ.

محتويات الكتاب

المحور الأول

منهج التعامل مع الشبهات في الإسلام

لماذا أسلمت؟! ١٠

كيفية التعامل مع الشبهات وطرق التحصين منها ١٦

قواعد منهجية في الرد على الشبهات والتشكيكات ٢٠

التقويم ٣٠

المحور الثاني

منهج معرفة الحقيقة بين العلم والدين

تطور البشرية .. من المحسوسات إلى المعقولات ٣٦

مصادر تلقي الحقائق ٤٠

مصادر المعرفة الرئيسة ٤٤

عالَم الغيب وعالَم الشهادة ٤٨

العلم التجريبي ٥٢

التقويم ٥٦

المحور الثالث

العلم والدين.. تآلف أم تنافر؟

الإسلام والعلم ٦٠

أساس دعوى تناقض العلم والدين ٦٤

التقويم ٧٠

المحور الرابع

الإسلام وبعض القضايا المعاصرة

شبهة تخلف المسلمين ٧٤

قِوامة الرجل: تكليف أم تشريف؟ ٨٢

إرث المرأة في الإسلام ٩٢

التقويم ٩٦

منهج التعامل مع الشبهات في الإسلام

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يكتشف معنى الشبهة ومفهومها.
- يتبين الخير المنطوي ضمن موجة الشبهات المثارة حول الإسلام.
- يذكر أهم الطرق للتحصين والوقاية من الشبهات والمشكِّكات قبل ورودها.
- يذكر أهم الطرق للرد على المشكِّكات والشبهات بعد ورودها.
- يشرح منهج القرآن في المحاورة والمحاجّة استنباطًا من الآيات القرآنية الواردة ردًّا على شبهات الكافرين.
- يطبق بعض القواعد المنهجية في الرد على الشبهات والمشكِّكات.
- يستدل بالأدلة العقلية والخبرية على بطلان الشبهة.
- يميّز المغالطات الواردة في الشبهة.
- يعدد بعض الملاحظات المتكررة والمهمة الواردة في أغلب الشبهات.

لماذا أسلمتُ؟!

«**حيران**» يحدث نفسه: لماذا أسلمتُ؟ أظنها كانت لحظة حماسة إثر موقف أخلاقي من صديقي «نوح». لقد أحببت دينه الذي دفعه للوقوف بجانبي -كما قال لي حين سألته عن سبب مساعدته- لكنني حينها لم أكن أعرف عن الإسلام كثيرًا، وأنا الآن خائف ومرتعب بعد سؤال «**نمرود**»: لماذا أسلمتَ ودخلتَ في دين يناقض العلم؟ دين انتشر بالسيف، ويبيح إهانة المرأة وضربها! لو كان دينًا صالحًا لما كان المسلمون متخلفين، أليس كذلك يا «**حيران**»؟

اتصلت بـ «**نوح**» مرتعبًا، فـ «**نمرود**» قال لي: سيقتلك المسلمون لو أعلنت كفرك بعد إسلامك، ينبغي لك أن تهرب من دينهم واجتماعاتهم. رد «نوح» عليَّ بهدوء قائلًا:

سأهديك كتابًا في الرد على كلام «**نمرود**»، لكنني أنصحك بتعزيز إيمانك وبتقوية المنهجية العلمية لديك؛ لتقيَ نفسك من الشبهات قبل وقوعها، ثم تبني لك منظومة فكرية قوية مستندة على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم تتمكّن من أصول المناظرة والحوار؛ لتستطيع الرد على الشبهة إن وقعت.

لم أجد في كلامه ما يشفي غليلي فقلت له: ما هذه النصيحة يا صديقي؟ تقول لي «شبهة»! فما هي الشبهة؟ لماذا تطيل الأمر عليَّ؟ أريد ما يريحني!

«**نوح**»: دعنا إذًا نجتمع بالمعلم «**حكيم**» لنناقشه فيما أشكل عليك، فهو عالم بالإسلام ومعلِّم في الجامعة.

لـم أطـق صبـرًا حتـى اجتمعـت بالمعلـم «**حكيـم**»، فتحاورنـا، وكان ممـا دار بيننـا:

«**حيران**»: أسئلة «**نمرود**» وكلامه يقلقانني!

أرغـب بمسـاعدتك، أريـد توضيحـات وردودًا علـى ادعاءاته.

المعلـم «**حكيـم**»: تأمـل هـذا الحـوار يـا «**حيـران**» بيـن عالـم جليـل اسـمه ابـن القيـم، وشـيخه الكبير ابن تيمية، ففيه جواب إجمالي لما تريد، قال ابن القيم رحمه الله: قال لي شـيخ الإسـلام ﷺ، وقـد جعلـت أُورِدُ عليـه إيـرادًا بعـد إيـراد (يعنـي شـبهة بعـد شـبهة): «لا تجعـل قلبـك للإيـرادات والشـبهات مثـل السـفنجة، فيتشـربها فـلا ينضـح إلا بهـا، ولكـن اجعلـه كالزجاجـة المصمتـة، تمـر الشـبهات بظاهرهـا، ولا تسـتقر فيهـا، فيراهـا بصفائـه، ويدفعهـا بصلابتـه، وإلا، فـإذا أشـربت قلبـك كل شـبهةٍ تمـر عليـه صـار مقـرًّا للشـبهات». قـال ابـن القيـم: فمـا أعلـم أنـي انتفعـت بوصيـةٍ فـي دفـع الشـبهات كانتفاعـي بذلـك.

دعنا نفكر يا «**حيران**»:

إذا تشـابه أمـران، وتشـاركا فـي معنًـى مـن المعانـي أو صفـة مـن الصفـات، أفـلا يمكـن أن يلتبسـا ويختلطـا، فـلا يتميـزان؟

كيـف يتعامـل بائـع الذهـب مـع القطعـة الحقيقيـة والمزيفـة وهمـا تشـتركان ببعـض الصفـات؟

هـل يغتـر بالقشـرة الظاهـرة الملونـة بلـون الذهـب وببريقهـا، أو يتجاوزهـا ليختبـر الجوهـر والمعـدن الحقيقـي لهـا؛ فيقبـل الأولى ويـردُّ الثانيـة؟

لمـاذا لـم تلتبـس عليـه القطعتـان؟ مـا أدواتـه فـي الاختبـار والتمييـز بينهمـا؟

سـميت الشُّـبْهَة شُـبْهَة لاشـتباه الْحـق بِالْبَاطِـلِ فِيهَـا، فإنهـا تلبـس ثـوب الْحـق علـى جسـمِ الْبَاطِـل، لكـن البصيـر لا يغتـر بذلـك، بـل يُجَـاوز بنظـره إلـى بَاطِنهَـا ومـا تحـت لباسـها ويقيسـه بميـزان دقيـق، فتتكشـف لَـهُ حَقِيقَتهَـا؛ كفعـل بائـع الذهـب.

الشـبهة «وارد يـرد علـى القلـب، يحـول بينـه وبيـن انكشـاف الحـق لـه، فمتـى باشـر القلـبَ حقيقـةُ العلـم، لـم تؤثـر تلـك الشـبهة فيـه، بـل يقـوى علمـه ويقينـه بردّهـا ومعرفـة بطلانهـا، ومتـى لـم يباشـر حقيقـةُ العلـم بالحـق قلبَـه، قدحـت فيـه الشـكَّ بـأول وهلـة، فـإن تداركهـا، وإلا تتابعـت علـى قلبـه أمثالهـا حتـى يصيـر شاكًّـا مرتابًـا» ابـن القيـم.

والأصل اللغوي يفيد هذا: فالشُّبْهةُ لغةً: الالتباسُ، واشتبه الأمر عليه: اختلط، والتبس، فلم يتميز، ولم يظهر.

ثم إنه قد يظهر أحيانًا ما يُستدلُّ به للباطل على أنه إثبات وحجة، ويغيب عن ذهن البعض ما يعتريه من المغالطات والأخطاء التي تمنع الاحتجاج به، وانظر إلى الشبهة التي ذكرها الله على لسان المشركين: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

فقد زعموا أنه لا فرق بين البيع والربح فيه، وبين القرض والربح فيه (وهو الرِّبا)، فهل نغترُّ بهذا التشابه؟

بالطبع لا، فالبيع والشراء يحققان منافع للطرفين، وأما الربا فإنه وإن كان يحقق للمقترض منفعة عاجلة بحصوله على المال الذي يحتاج إليه، إلا أنه يضره على المدى البعيد عندما يرده بأكثر مما أخذه، ولا أدلَّ على هذا الضرر من أنه لو وجد من يقرضه بدون ربًا لما اقترض بالربا، ولهذا حرَّم الإسلام الربا، ولهذا حرَّم أيضًا بعض أنواع البيوع التي فيها ضرر على أحد الطرفين؛ فالربا يشبه هذه البيوع المحرمة لا أصل البيع المباح.

لا تخف يا «**حيران**»، ولا تحزن من كلام «**نمرود**» ومن الشبهات المثارة حول الإسلام، أتدري لماذا؟

الشبهات والمشكِّكات:

هي الإشكالات المثارة حول أصول الإسلام وثوابته.

أصول الإسلام:

أركان الإيمان.

ثوابت الإسلام:

الأحكام المحكمات، وما علم من الدين بالضرورة، واتفق على الأخذ به أهل العلم، دون ما اختلفوا فيه.

اقرأ هذه الآيات بتدبُّر وتفكُّر:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ (النساء: ١٧٤).

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (الأعراف: ٥٢).

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ (الأعراف: ٢٠٣).

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف: ١١١).

فهل يمكن للدين الذي ارتضاه الله لعباده أن تتخطَّفه الظنون، وتسقطه الشبهات؟

معاذ الله! بل هو دينٌ بيِّن واضحٌ، له أصول وثوابت ومقاصد، يعانق الفطرة، ويتآلف مع العقل والقلب فيؤيدانه.

وكتاب هذا الدين حمل أعظم الخير للبشرية؛ ففيه البراهين القاطعة، وهو نور يبدد الظلمات، وهو مليء بالعلم والهدى والرحمة لمن اتبعه، وفيه تفصيل كل ما يحتاجه الناس لصلاح دنياهم وأخراهم، ومن ذلك إزالة الشبهات وإبطالها.

لقد ولَّدت شبهات «**نمـرود**» عندك قلقًا معرفيًّا دفعك للبحث والسؤال لطلب الحقيقة يا «**حيـران**»، ولو تجرّدت في بحثك هذا عن الكِبر والهوى، وتابعت طلب الهداية والحقيقة، فسينقلب إسلامك إيمانًا يثبت في القلب ويصدّقه العمل، وتصبح حينها داعيًا إلى الله على بصيرة، مدافعًا عن دينك وإيمانك بـ«العلم واليقين»، محقّقًا معادلة «السعي والوعي».

لقد أحسنت يا «**حيـران**» بمحاورتك أهل الاختصاص، وبمطالعتك لكتاب ردّ الشبهات الذي زوَّدك به «**نـوح**»، فبعض المتحيرين يسمع شبهة ما، فيتبناها دون أن يبحث عن صحتها أو أصلها! وإن أتته شكوك، لا يستفرغ جهده من أجل الوقوف على حقيقتها، وإنما يتعاظم الشك لديه حتى يصبح حقيقة!

وبعضهم يستسلم أمام الشبهة؛ لأنه لم يجد لها جوابًا، وهذه مغالطة منطقية؛ لأنه إذا لم يجد لها جوابًا، فهذا لا يعني أن لا جواب لها!

ولو أنهم سألوا عالمًا ثبتًا، أو بحثوا في المواقع الموثوقة في الإنترنت، لوجدوا عشرات الإجابات حاضرة أمامهم.

خلاصة

الشُبْهةُ هي كل ما يثير الشكَّ والارتياب عند الإنسان، فيمنعه من رؤية الحق والاستجابة له، أو يؤخِّر هذه الاستجابة، لاختلاط الحق والباطل.

تحذير

من المهم جدًا عند تعرضك لشبهة لا تعلم كيفية التعامل معها أن ترجع لأهل الاختصاص.

ارجع إلى كتاب «**لماذا أنا مسلم ؟**» من هذه السلسلة، واقرأ عن أهمية أن يكون الإنسان مسلمًا.

إثراء

اذكر أمثلة على الشَّبَهِ بين الحق والباطل في بعض الجوانب.

ناقش

هل يشتبه على الناس الباطل المحض دون أن يشاب بشيء من الحق أو ما يبدو صوابًا؟

نشاط بحثي

كوِّن فكرتك المتكاملة عن مفهوم الشبهة، وحاول أن تصوغها بأسلوبك وأمثلتك.

كيفية التعامل مع الشبهات وطرق التحصين والوقاية منها

«**حيـران**»: ومـا يدريـني أننـي سأسـتطيع التمييـز بيـن الحـق والباطـل؟ أليـس الأفضـل والأسـلم أن أغلـق بابـي، وأعتـزل النـاس، وأبقـى فـي عبادتـي يـا معلـم؟

المعلـم «**حكيـم**»: كـم سـيمر معـك مثـل «نمـرود» وأفـكاره علـى محطـات التلفـاز ومواقـع التواصـل الاجتماعـي؟!

وكيـف يمكنـك جعـل قلبـك وعقلـك زجاجـة عاكسـة صلبـة تـردُّ كل شـبهة بقـوة، لا إسـفنجة ممتصـة؟

البصيـر لا يهـرب مـن واقعـه، ويعلـم أن درهـم وقايـة خيـر مـن قنطـار عـلاج، يسـتعد فـي يومـه لغـده، يخالـط النـاس بأفكارهـم وتوجهاتهـم، لكـن لا تمـر عليـه الأفـكار البراقـة الخادعـة دون فحـص وتمحيـص؛ لأنـه اعتصـم بـاللّه، وبنـى فـي عقلـه وفكـره قيمًـا حاكمـة ومفاهيـم صحيحـة ومبـادئ منطقيـة، تقيـه الشـبهات؛ فتفكيـره ناقـد لا متشـكِّك، يفحـص الفكـرة والدليـل وصحتـه، ولا يقبـل دعـوى دون دليـل، ولا يقبـل الأدلـة الفاسـدة، ولا تُمـرَّر عليـه المغالطـات المنطقيـة، هـو واثـقٌ مـن منهجـه، ويسـتطيع أن يميـز بيـن الغـث والسـمين بمـا حبـاه اللّه مـن قـوة الإيمـان ونـور العلـم، فـي قلبـه وفكـره **درع وسـيف**.

أفضـل مـا تصنعـه يـا «حيـران» للتعامـل مـع شـبهات «نمـرود» وأضرابـه أمـور أساسـية:

حـذَّر الرسـول ﷺ مـن الشـبهات في نـوع مـن التربيـة الوقائيـة، منهـا مـا حـكاه عـن قصـة الدجـال: «مَـنْ سَـمِعَ بِالدَّجَّـالِ فَلْيَنْـأَ عَنْـهُ، فَـوَ اللَّـه إِنَّ الرَّجُـلَ لَيَأْتِيـهِ وَهُـوَ يَحْسِـبُ أَنَّـهُ مُؤْمِـنٌ فَيَتَّبِعُـهُ، مِمَّـا يَبْعَـثُ بِـهِ مِـنَ الشُّـبُهَاتِ» أبـو داود (٤٣١٩).

أولهـا: زيـادة التحصيـن الإيمانـي والتفكُّـر والدعـاء؛ وعـدم الاغتـرار بالـذكاء أو العلـم، لأنَّ الإيمـان بمراتبـه وأركانـه كلمـا تمكَّـن في القلـب ودعمتـه الأعمـال الصالحـة، وصـل بالعبـد إلـى مرتبـة اليقيـن والإحسـان، فتكـون حالتـه الإيمانيـة في أعلاهـا، وكأنـه يعبـد اللّه رأي العيـن؛ ممـا يشـكل في قلبـه مناعـة ذاتيـة، تمنـع تأثـره بـأي شـبهة بـإذن اللّه عـز وجـل.

وانظـر مصـداق هـذه النقطـة في قصـة أبـي بكـر ومشـركي قريـش عنـد حادثـة الإسـراء والمعـراج، فقـد ظنُّوهـا فرصـة مواتيـة، وأرادوهـا شـبهة قويـة ليفتنـوا أبـا بكـر عـن دينـه، ويصـدوه عـن اتبـاع نبيـه، تقـول الروايـات: «لـمّا أخبـر النبـي ﷺ قريشًـا بقصـة الإسـراء والمعـراج، سـرّهم هـذا، وقالـوا لبعضهـم: الآن يظهـر كذبـه، وينقطـع النـاس عنـه، قومـوا بنـا إلـى أبـي بكـر. فأَتَـوه وقالـوا لـه:

يـا أبـا بكـر، مـا زال صاحبـك حتـى أتـى بكذبـة، خـرج بهـا مـن أقطارهـا.

فقال: حاشاه، وما هو؟

قالـوا: زعـم أنـه أُسـري بـه فـي ليلـة إلـى بيـت المقـدس.

فقـال: إن كان قـال ذلـك فقـد صـدق، وَإِنَّـا لنصدقـه فِيمَـا هُـوَ أبعـد مـن هَـذَا.

قالـوا: يـا أبـا بكـر، أتصدقـه فـي هـذا، والعِيـر تطـرد فـي ذهابهـا شـهرًا وفـي رجوعهـا شـهرًا، أيبلغـه فـي ليلـة واحـدة؟!

فقـال أبـو بكـر: إنـه ليخبرنـي أن الخبـر يأتيـه مـن السـماء إلـى الأرض فـي سـاعة واحـدة، فأصدقـه. (تثبيـت دلائـل النبـوة ١/ ٤٧).

ثانيهـا: تكويـن قاعـدة معرفيـة حـول أصـول العلـوم الشـرعية؛ مـن عقيـدة، وفقـه وأصولـه، ومصطلـح حديـث، وعلـوم قـرآن، ولغـة.

ثالثها: التمكُّن من:

١. مُعطَيـات علـم المناهـج، وخصوصًـا نظريـة المعرفـة، ومصـادر التلقـي والوصـول للحقيقـة.

٢. الأدوات العلميـة المحتكمـة إلـى المحاكمـات العقليَّـة والتفكيـر الناقـد.

٣. قواعد المناظرة العلمية.

يا «**حيران**»، لا تكن ذلك المؤمن الذي يكتَفي بإيمانه التقليدي، بل ذلك الذي يبني إيمانه على أدلَّة ذلك الإيمان، ومنهج القرآن في المناظرة والمحاورة، خصوصًا في زماننا هذا، في ظلِّ هيمنة النموذج الفكري الغربي، حيث أوصلت التقنيات المعاصرة نمط الحياة الغربية بما تحمله من أفكار براقة مغلوطة، وشبهات مادية بائسة، إلى كل بيت، حتى إذا ما جاءت الشبهة إليك، وقفت لها بالمرصاد، ودعوت المتشكك إلى مُنازَلته في ساحته واستعملت سلاحَه، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

انظر: «نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة» راجح الكردي، «صناعة التفكير النقدي» تحرير سلطان العميري. «سابغات»، أحمد السيد، «شموع النهار» عبد الله العجيري.

لاحظ

الإيمان واليقين والإخلاص تشكل منظومة، تقابلها منظومة **الهوى والشهوات والشيطان**.

ما العلاقة بين هاتين المنظومتين؟ هل هي علاقة تضاد أم تناقض؟

تذكر أن الضدين لا يجتمعان، ولكنهما يرتفعان، (الأبيض والأسود، الذكاء والغباء)، بينما النقيضان لا يجتمعان، ولا يرتفعان معًا، (الليل والنهار، الموت والحياة).

خلاصة

التحصين والوقاية من الشبهات يكون بالتطعيم المسبق؛ **إيمانيًا تعبديًا وعقليًا معرفيًا**.

في التحصين تبرز أهمية:

١. العبادة والدعاء
٢. التفكُّر
٣. التفكير الناقد
٤. فنون المناظرة
٥. فهم نظرية المعرفة
٦. التمكُّن من الأصول الشرعية
٧. البعد عن الشهوات المحرمة.

إثراء

اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٧٩).

- تدبر هذه القصة، ثم استنتج منها طريقة تحصين المسلم لنفسه من الشبهات والفتن.
- ما دور اليقين بالله والإيمان به في ذلك؟
- ناقش دور الهوى والشهوات والشيطان في الوقوع في شِباك الشبهات.
- كيف ترى أثر الهوى والشهوات والشيطان على القلوب والعقول والبصيرة؟
- ما دور التفكُّر في التحصين؟

لاحظ

الشهوات منها ما يكون مباحًا (كشهوة الطعام)، ومنها ما يكون حرامًا (كالزنا)، فحلالها ما أحله الله ورسوله، وحرامها ما حرمه الله ورسوله ﷺ، وكمال العقل والصبر يدفع الشهوة المحرمة، وكمال البصيرة واليقين يدفع الشبهة، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ (السجدة: ٢٤).

نشاط

اقرأ، واشرح دور التفكُّر والدعاء في الوقاية من الشبهات في ضوء الآيتين: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ (آل عمران: ١٩١)، ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥﴾ (الإسراء: ٧٤-٧٥).

استنتاج

إن التأمُّل والتفكُّر في النفس وفي الآفاق يؤدي إلى اليقين بصحة القرآن ودعوة الإسلام.

قواعد منهجية في الرد على الشبهات والتشكيكات

المعلم «حكيم»: هل تعرف يا «**حيران**» أسلوب القرآن في الاستدلال العقلي؟ وهل تعرف كم أسلوبًا استخدم القرآن الكريم في رد الشبهات؟

إن المنهج الشرعي في الرد على الشبهات يعتمد على خطوات واضحة منظمة وقواعد متبعة، منها:

- رفض الدعاوى المفتقرة إلى دليل، أو القائمة على الظن.
- التحقق من صحة الدليل متنًا وسندًا.
- النظر في صحة الاستدلال.
- الجمع بين الطريق العقلي والنقلي في الرد.
- نقض الدعوى جملة وتفصيلًا.

انتبه

يدعو القرآن إلى النظر والمشاهدة وإعمال العقل والتجريب وجمع الأدلة وسؤال المتخصصين، والتحرر من الأهواء والميول والجهالات والدعاوى القائمة على الظن، ورد المزاعم التي لا دليل ولا برهان عليها، والتدبر في حكم الأمور، وتفهم الحجج والبراهين والأدلة، وضرب الأمثال والتخلص من التعصب، وقراءة التاريخ والواقع، وترك الغرور والعناد والافتراء، والتركيز في محل النزاع، ونبذ التقليد والمغالطة، واستنباط المعاني والعلل، وبناء النتائج على المقدمات، وغير ذلك.

إثراء

ارجع إلى القرآن الكريم، واستشهد بآية قرآنية لكل نوع من طرق القرآن في المحاججة والحوار.

المعلم «حكيم»: دعنا نستعرض أبرز القواعد المنهجية في الرد على الشبهات والمشكِّكات، مستنبطة من القرآن الكريم وفق قواعد المناظرة.

فكِّر:

ماذا تستنبط من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ (البقرة: ١١١)؟

ومن قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ (يونس: ٦٨)؟

في المناهج العلمية هل تُقبل دعوى دون دليل؟ وهل الحق إلا ما قام عليه دليل صحيح قاطع؟

قاعدة:

ارفض الدعاوى المفتقرة إلى دليل، واطرح الاتهامات المفتقدة إلى برهان.

القاعدة مع من يأتينا بخبر: إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًّا فالدليل.

إثراء

اضرب أمثلة قرآنية ترفض دعاوى اليهود والنصارى والمشركين لفقد الدليل. مفاتيح الجواب في سورة البقرة (٨٠)، وفي الأعراف (٢٨)، ويونس (٣٨).

وماذا تستنبط من قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ﴾ (الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩)؟

- **هل** يعتبر الظن دليلًا علميًّا مقبولًا في المناهج العلمية؟
- **وهل** نستطيع رفع التخمين والفرضية -الخرص- إلى مستوى اليقين والقطع؟ هل تبنى قواعد الدين على الظنون؟
- **هل** يُقبل الاستدلال بالحديث الضعيف؟ وهل يلزمنا الردُّ على الشبهة المبنية على حديث ضعيف؟

قاعدة:

ارفض الدعاوى القائمة على الظن والوهم.

ارفض الاستدلال بالدليل الظني مهما تكن درجته إذا عارض دليلًا قطعيًّا.

ارفض الشبهة المبنية على حديث ضعيف أو موضوع، فالأحاديث الضعيفة والموضوعة لا تمثل الإسلام.

اضرب أمثلة قرآنية ترفض دعاوى اليهود والنصارى والمشركين القائمة على دليل ظني.
مفاتيح الجواب في سورة يونس (٣٦)، وفي الجاثية (٢٤)، وفي النجم (٢٧- ٢٨).

تطبيق:

- **رُدَّ وفقَ القاعدة المذكورة دعوى أن النبي ﷺ أخذ القرآن من بَحِيرا الراهب.**
- **اضرب أمثلة على شبهة رُدَّت لأنها مستندة إلى حديث ضعيف أو موضوع.**
- **ابحث في نظرية المعرفة عن قبول الحدس أو رفضه كدليل علمي، وعن مستويات الإدراك الخمسة.**

قاعدة عامة: الظن لا يرتقي بحال إلى اليقين والقطع.

المعلم «حكيم»: أورد عليّ يا «**حيران**» الشبهات التي سمعتها؛ لنرد عليها إجمالًا، ونطبق عليها القواعد.

«**حيران**»: يقولون: إن الرسول ﷺ تزوج من عائشةَ رضي الله عنها، وهي طفلة، أليس هذا ظلمًا للطفولة؟ أليس تشريع الزواج من القاصرات مضادًّا للفطرة الإنسانية؟ ما الحكمة من فعله؟

المعلم «**حكيم**»: فكِّر يا «**حيران**»، أين المغالطة في السؤال؟

لو كنتَ مكان المحاور المسلم هل تبدأ برد دعوى الظلم وتبيين الحكمة؟ أم أن هناك طريقة أفضل؟ ماهي؟

المغالطة: استخدام الاستدلال والتفكير غير الصحيح أو الأفعال الخاطئة في التعليل وبناء الحجة.

قد تكون حجة المغالطة خادعة من خلال الظهور بشكل أفضل مما هي عليه في الواقع.

تطرح بعض المغالطات عن قصد للمناورة في النقاش أو لإقناع العامة بالخداع والتضليل، وأيضًا تطرح بعض المغالطات من البعض من غير قصد بسبب الإهمال أو الجهل.

استنتج: المغالطة هنا في مقدمة الشبهة المطروحة من خلال السؤال بقول: (وهي طفلة)، فعائشة رضي الله عنها لم تكن طفلة وقت زواجها من الرسول ﷺ؛ صحيح أنها كانت صغيرة في السن لكنها كانت قد بلغت مبلغ النساء، وسن البلوغ يختلف من بيئة لأخرى، حتى في زماننا هذا، ولو كانت عائشة طفلة لم تبلغ بعد، لَعَابَ العربُ عليه فعلَه، وهم المتربصون به. ولو بدأ المحاور المسلم تبيين الحكمة من زواج النبي ﷺ بعائشة؛ لظهر وكأنه يثبت الدعوى ويؤكدها، لذلك فإنَّ الصواب نقض المقدمة وبيان بطلانها.

وكذلك في فرضية (تشريع الزواج من القاصرات) فهي فرضية باطلة، لا دليل عليها سوى الادعاء أنه تزوج من عائشة، وهي طفلة، فإذا هدمنا المقدمة، وهي أصل، انهدمت النتيجة.

هذه المغالطة مستخدَمة بكثرة، وتسمى «**المصادرة على المطلوب**»؛ وهي أن تأتي بمقدِّمات هي في أصلها تتضمَّن المطلوب، ثمّ تستنتج منها ما تريد استنتاجه، وغالبًا ما تستخدم هذه الطريقة بصيغة سؤال أو تعليل، ومعناها إثبات شيء معيَّن، من خلال الاستدلال بالشيء نفسه.

المعلم «**حكيم**»: انظر يا «**حيران**» في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم: ٣٠).

إن تشريعات القرآن كلها مطابقة للفطرة؛ فحين يصل الإنسان لمرحلة البلوغ يصح له الزواج مهما كان عمره، توافقًا مع فطرته وحاجته ورغباته المباحة.

إثراء

اضرب أمثلة قرآنية تهدم دعوى الكفار عن طريق إسقاط المقدمة.

طبِّق:

وفق القاعدة المذكورة كيف ترد دعوى أن الإسلام أباح تعدد الزوجات، وهذا مضاد لفطرة النساء وحبهنَّ للتفرد بزوج، فهو إذن يظلم المرأة؟

تطبيق:

رد وفق القاعدة المذكورة قول الملاحدة: أليس لكل مَوجُود مُوجِدًا؟ فمن أوجد الله؟

اضرب أمثلة جديدة لمغالطة «المصادرة على المطلوب».

«**حيران**»: يقولون: الإنسان مُجبَر ومُسَيَّر لا مُخَيَّر؛ استدلالًا بآيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص: ٥٦).

المعلم «حكيم»: ما مدى صحة الاستدلال بالآية على زعمهم؟

ألا توجد آيات سابقة ولاحقة تكمل المعنى؟

هل يصح الاستدلال ببعض الآيات في الموضوع وترك بعضها الآخر؟

هل تحتمل دلالةُ النصِّ معنى الإكراه والإجبار؟

استنبط مواطن المغالطات في هذه الشبهة.

استنتج: النص صحيح، لكننا لا نسلم بالمعنى الذي فهموه منه، إذ لا تلازمَ بين الآية وهذا المعنى، بل إن الآيات الأخرى في الموضوع نفسه تشير إلى ضد ما ادعوه، كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقوله: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

ومن المغالطات هنا: الإتيان بنصوص صحيحة والاستدلال بها على معانٍ فاسدة لا يحتملها النص، والاستدلال بالقرآن -وهو مصدر خبري- بانتقائية، والأشد من هذا أن يرفض المشكك أن نستدل بالمصدر الخبري من قرآن أو سنة على بطلان دعواه، وهو يستدل بهما في التشكيك!

لاحظ: هذه الطريقة من أكثر المغالطات الواردة في التشكيكات والشبهات؛ أن يأتي المشكك بدليل صحيح؛ ليستدل به على معانٍ فاسدة، والأسوأ منها أن يجتمع ضعف الدليل، وفساد الاستدلال، والتحكم في طريقة الاستدلال.

قواعد مهمة:

- **انظر** في صحة الاستدلال من الدليل.
- **ثم ارفض** المعاني الفاسدة المبنية على دليل صحيح.
- **ارفض** الاستدلال الانتقائي؛ لأن الاحتجاج بجزء من الدليل وترك الأجزاء الأخرى انتقاء خاطئ علميًّا.
- **ارفض** «**التحكم في الاستدلال**»، فهو خطأ منهجي في الاستدلال؛ فمن يرفض القرآن دليلًا خبريًّا نمنعه من الاستدلال به لإنكاره، فكيف يصح عقلًا أن ترد الدليل الخبري، ثم تستدل بالدليل الخبري لإنكار الدليل الخبري؟
- **الدليل إما خبري وإما عقلي وإما تجريبي**، ولا يصح لك الاستدلال بأحدها وأنت تنكر حجيته.
- **ارفض** استدلال الخصم بالدليل في موضع، ورده لهذا الدليل عندما تستدل به أنت في حوارك.

إثراء

ارجع إلى تفسير هذه الآية، ودوِّن ما استنبطه العلماء من أصول المناظرة منها:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ (سبأ: ٢٤).

تطبيق:

رُدَّ وفق القواعد السابقة على شبهة ضياع السُّنَّة لأن النبي ﷺ نهى عن الكتابة.

اضرب أمثلة جديدة لمغالطات على هذه الشاكلة.

الاستدلال الانتقائي مبني على الهوى وعدم طلب الحق، وهي طريق أهل الباطل، وبه يمكنهم الاستدلال على باطلهم من القرآن الكريم نفسه! فمنكر الصلاة يمكن أن يستخدمه مستدلًا بأجزاء من ثلاث آيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (النساء: ٤٣)، و ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ (الماعون: ٤)، و﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ (التوبة: ٢٨)، **وإذا قيل له: ويلك أكمل الآيات، قال مستدلًا بالمنهجية الانتقائية نفسها:** ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ (المزمل: ٢٠)!

ولا شك أنَّ هذا من أفسد ما يكون، فالآيات تقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣).

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ (الماعون: ٤، ٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ (التوبة: ٢٨).

تأمل

«**حيران**»: يقولون إن القرآن مأخوذ ومنقول من التوراة والإنجيل لوجود قصص مشتركة بينهما؟

المعلم «**حكيم**»: ما الدليل على أن التشابه بين كتابين يقتضي نقل أحدهما عن الآخر؟

ألا يمكن أن يكون سبب التشابه بينهما أنهما من مصدر واحد؟

لا نوافق على وجود علاقة وتلازم عقلي بين وجود قصص متشابهة في القرآن والكتب السابقة وبين النتيجة المذكورة، وهي أن القرآن نقل منها.

قاعدة:

ارفض الربط بين أمرين ليس بينهما علاقة ولا تلازم منطقي.

ارفض الدليل عند عدم العلاقة العقلية وعدم التلازم بين الدليل والشبهة.

الآن

كثير من الملحدين يستدلون بأدلة علمية صحيحة، ولكن لا تلزم منها النتائج التي يقولونها، كالذين يستدلون بحركة الكون أو تشابه المخلوقات لنفي الخالق، مع أن الدليل لا يستلزم عدم وجود الخالق.

طبِّق: كيف ترد وفق القاعدة السابقة على الشبهتين التاليتين:

- نظرية التطور ونشأة الكائنات التي نادى بها دارون تنفي الحاجة إلى وجود إله خالق لهذا الكون، والإسلام يدَّعي وجود إله واحد، فهو دين يناقض العلم، وبالتالي فهو باطل.
- تقدم الغرب عندما ترك الدين، وسبب تخلف المسلمين تمسكهم بالدين.

اضرب أمثلة جديدة لمغالطات على هذه الشاكلة.

المعلم «حكيم»: وماذا تستنبط من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الأعراف:٢٨)؟

انظر إلى شبهة الكفار الذين كانوا يطوفون حول الكعبة عراة بدعوى أن الله أمرهم بذلك، هل تُقبَل هذه الدعوى عقلًا وشرعًا؟

استنتج: بيَّن الله في رده عليهم أن الدعوى غير معقولة؛ لأن فعلهم فاحشة، والله سبحانه لا يأمر بمثل ذلك، وهذا دليل عقلي، ثم أنكر عليهم عدم إتيانهم بسند على قولهم؛ لأن ما يُسند إلى الله لا يثبت بمجرد الدعوى، بل يجب أن يُعلم بوحي منه إلى رسول من عنده، فإذا لم يثبت ذلك بطلت دعواهم، ولهذا قال: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

مثال آخر: ما وجه البطلان العقلي والشرعي لشبهة انتشار الإسلام بالسيف، وأن الناس أكرهوا على الإسلام؟

هي باطلة عقلًا؛ لأن الإيمان يكون بالقلب، ولن يستطيع السيفُ الوصول إلى قلب الإنسان، وباطلة شرعًا لمخالفتها تعاليم الإسلام، قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، والإكراه مخالفٌ لإرادة الله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (يونس: ٩٩).

قواعد:

- **الجمع** بين الطريقين العقليِّ والنقليِّ في الرد يكسب الحجة قوة وتماسكًا.
- **بعض الشبه الباطلة نكتفي بإنكارها**، ونعلن أنَّ الإسلام يتبرَّأ منها، وأنها مغالطة منطقية وافتراء وكذب على الإسلام، ثم نثبت وجه المغالطات في الشبهة وأنها تنسب إلى الإسلام قضايا ما جاء هو إلا للقضاء عليها.

إثراء

تطبيق: رُدَّ وفق منهج الاستدلال بالعقل والنقل على شبهة أن الإسلام دين وثني؛ لأنه يأمر المسلم بعبادة الكعبة، وهي من حجر.

اضرب أمثلة جديدة لمغالطات على هذه الشاكلة.

قاعدة عامة: المناهج العلمية الصحيحة تتكامل وتتآلف، ولا تتعارض؛ ولهذا يتكامل المنهج العقلي في الاستدلال مع المنهج النقلي.

المعلم «حكيم»: وماذا تستنبط من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (سبأ: ٣٥-٣٧)؟

هل وافق القرآن على دعوى المشركين أن كثرة المال والولد دليل رضا الله عليهم؟ ما المغالطة في دعواهم بحسب ما مرَّ معك من قواعد سابقة؟ هل ثمة تلازم بين الدليل والنتيجة؟

استنتج: نقض الله دعواهم إجمالًا حين نفى أن تكون كثرة المال والولد دليل رضا الرب عليهم، وبيَّن أنه دليل غير واقعي، وأنه لا تلازم بين الرضا وكثرة الأموال والأولاد ولا قلتها؛ ولذلك أخبر سبحانه في الآية التالية أنه ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، فلا تخلطوا الأمور، فإن أحوال الدنيا مسببة على أسبابها الدنيوية، وفي هذا إبطال إجمالي لدعواهم.

ثم نقض الله سبحانه دعواهم تفصيلًا حين قرر أن ما يُقَرِّب إليه سبحانه هو الإيمان والعمل الصالح: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ (سبأ: ٣٧).

قواعد:

نقض الدعوى جملة وتفصيلًا من أصول المناظرة، وهو منهج قرآني.

ملاحظات عامة مستنبطة من النظر في عدد كبير من الشبهات المعاصرة:

- **الإسلام** لا يتحمل تبعة الفهم الخاطئ للدين أو التطبيق المغلوط أو المجتزأ، فلا نقبل شبهة أو انتقاصًا للدين بسبب رأي عالم قد أخطأ فيه، أو شذَّ عن رأي الأكثرية، أو بسبب سلوك لا يقبله الإسلام.
- **الأحاديث** الضعيفة والموضوعة لا تمثل الإسلام، ولا نستدل إلا بالخبر الصحيح في المناظرة ورد الشبهة.
- **تراث** علماء الإسلام غني ومفيد، لكنه ليس هو الدين، بل هو اجتهاد بشري يعتريه ما يعتري الجهد البشري من نقص، فقد يصيب وقد يُخطئ، إلا ما ثبت إجماعهم عليه فهذا لا يكون خطأ أبدًا.
- **في** الإسلام أصول وفروع، وثوابت ومتغيرات، ومحكمات ومتشابهات؛ فلا يصح أن نجعل الفرع أصلًا، ولا أن نضع المتغيرات والمتشابهات في موضع الثوابت والمحكمات.
- **يجب** فهم المتشابهات والمتغيرات في ضوء الثوابت والمحكمات لا العكس، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ (آل عمران: ٧).
- **الإسلام حق كله**؛ فلو تلجلجت ألسنة بعض المدافعين، أو عجز البعض عن رد الشبهة لضعفه في العربية أو علوم الدين أو قواعد المناظرة فهذا لا يعني ثبوت الشبهة أو ضعف الإسلام، فلا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر: ٩).
- **لابد** من إعلاء خطاب العقل في الرد على المخالفين وتثبيت المتشككين، وبعض الردود الهزيلة أو الضعيفة المبنية على خطاب العاطفة والانفعال وردود الفعل تزيد المتشكِّك ضياعًا، ولا تنصر حقًّا.

التقويم

١ اقرأ في تفسير الآية، ثم أجب:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾ (الفرقان: ٤-٦).

بيِّن الشُبَه التي ادَّعاها المشركون، واذكر القواعد التي ردَّ بها القرآن على دعواهم.

٢ استمع إلى الآيات التالية:

- ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ (النساء: ١٧١- ١٧٢).
- ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ (الأنعام:١٠١).
- ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ (مريم: ٣٤-٣٦).
- ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (المؤمنون: ٩١-٩٢).

ابحث عن تفسير هذه الآيات.

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج القواعد التي ردَّ بها القرآن على شبهات التثليث، ونسبة الشريك والولد إلى الله سبحانه وتعالى.

.....

.....

.....

قارن بينها وبين القواعد التي درستها في هذا الموضوع، وصنفها ضمن ما مر معك من قواعد.

.....

.....

.....

.....

٣ ابتكر تعريفًا جامعًا لمعاني الشبهة بحيث لا يسمح بتداخلها مع غيرها من المصطلحات.

.....

.....

.....

.....

٤ يعد الجهل سببًا رئيسًا لتقبل الشبهات، أي صنف من أصناف الجهل التالية تحتل مركزًا في ذلك؟

- ☐ الجهل بحقائق الكون.
- ☐ الجهل بالتقنيات.
- ☐ الجهل باللغة العربية.
- ☐ الجهل بتفسير الآيات وتكاملها الموضوعي.
- ☐ الجهل بالتاريخ الإنساني.
- ☐ الجهل بالعلوم العملية الحديثة.

٥ فَسِّر كيف يكون ضعف الإيمان واليقين مع المصلحة الآنية سببًا لنشر الشبهات.

.....

.....

.....

.....

.....

٦ قد تجعل شياطين الإنس من شخص شديد الذكاء عدوًّا للإسلام، هل لك أن توضح آلية عملهم كما تتصورها.

.....

.....

.....

.....

٧ بالاستعانة بما سبق في مبحث كيفية التعامل مع الشبهات صمِّم خطة شخصية لذلك ببنود محددة.

.....

.....

.....

.....

٨ الإنسان عبد ضعيف ممتحَن في الدنيا ومعرض للشبهات وتأثيراتها، والله تعالى قادر على أن يعصمه منها، ولكنه عز وجل تركه لاختياراته:

كيف يتغلب الإنسان المسلم على ضعفه حتى يستطيع حماية نفسه من الشبهات؟

.....

.....

لماذا لم ينزِّل الله في القرآن ردودًا تفصيلية على كل الشبه التي يمكن أن يتعرض لها المؤمن؟

.....

.....

منهج
معرفة الحقيقة بين العلم والدين

أهـداف المحور

يتوقع في نهاية المحور أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يعرف كيفية الوصول للرأي الصحيح في قضايا العلم والدين.
- يشرح مصادر المعرفة (العقل والحس والنقل) وأهميتها ومجالات استخداماتها.
- يفرق بين عالَم الغيب وعالَم الشهادة.
- يفرق بين طرق الوصول لحقائق عالَم الغيب وعالَم الشهادة.
- يفرق بين النظرية والقانون والعلم القطعي.
- يذكر موقف الدين من العلم التجريبي.
- يذكر مجالات الدين التي لا مكان فيها للعلم التجريبي.

تطور البشرية ..
من المحسوسات إلى المعقولات

دخل «**نمرود**» القاعة وجلس صامتًا قليلًا ثم قال: نحن في عصر العلم الذي أخرجنا أخيرًا من ظلمات الخرافة إلى نور المعرفة، لقد اكتشف نيوتن قانون الجاذبية، وأينشتاين قانون النسبية، وبعضكم ما زال يؤمن بالغيبيات التي لا تخضع للعلم ولا للحواس والتجريب!

الدين يأمرنا أن نصدّق أمورًا لا نراها بينما العلم أكثر تعبيرًا عن الحقائق.

أين الإله؟ هل يراه أحدٌ منكم؟

إذن هو غير موجود!

سكت الطلاب وهم في صدمة من كلامه، إلا «**نوحًا**»، فقد وقف وقال لمعلمه بثقة وجرأة: بالمنطق ذاته يا معلمي، نحن لا نرى عقلك، فهل نستطيع القول إنه غير موجود؟!

ونحن لم نشاهد نيوتن ولا أينشتاين فهل نعتبرهما خرافة غيبية؟!

وأي علم وأي حقائق تقصد؟ إنّ البشر يختلفون حول طريقة معرفة الحقيقة، وفي فهمهم وتفسيرهم للأشياء.

في عهد إبراهيم عليه السلام عبد الناس الكواكب والقمر والشمس وهي محسوسات، ثم جاءت أقوام أخرى فعبدت البقر والشجر والحجر وهي من المحسوسات أيضًا، فهل كانوا مصيبين لأن معبوداتهم محسوسة وتُرى؟!

هل كان إبراهيم عليه السلام على الباطل، وقومه على صواب حين آمنوا بالمادة المحسوسة؟ وهل الكثرة معيار للصحة؟

ابحث

ما تعريف الرأي الصحيح؟ وكيف نصل إليه؟

نشاط

ارجع إلى قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام آية ٧٤ وما بعدها، وسورة الأنبياء آية ٥١ وما بعدها، واستنبط منها الحجج والبراهين التي استخدمها عليه السلام وسجِّلها في مفكرتك، ودوِّن فيها الحجج التي استخدمها قومه، ثم قارن بينها.

ما زالت البشرية تختلف في رؤيتها للأشياء بتناقض صارخ، وأحد أسباب ذلك هو اختلافهم في المستوى الجذري في التصورات عن الله والإنسان والكون والعلائق بينها، فللمسلم تصور، وللملحد تصور، وللغربي تصور، وللشرقي تصور آخر، ومن أسبابه اختلافهم في المعيار والطريقة التي يصلون بها للحقيقة، وهذا يدفعنا للتساؤل: هل يمكن للإنسان أن يؤمن بكل ما يسمعه من آراء دون دليل علمي صحيح؟ ماذا يحدث لو فعلنا ذلك؟ ألا تجتمع الخرافات في عقل الانسان باتباع الاستدلال الخاطئ؟ ما المعيار الذي إن اتفقنا عليه حللنا الخلاف، ووصلنا به إلى الحقيقة؟

التصديق بالآراء دون دليل علمي صحيح يؤدي لجمع التناقضات والخرافات بآن واحد.

الفكرة الصحيحة هي المستندة إلى دليل علمي صحيح دون اعتبار للقلة أو الكثرة.

صمت «**نمرود**» دهشًا لبعض الوقت ثم قال **لنوح**: أعجبتني جرأتك، لكن الكون مادة فيزيائية، وبالفيزياء وحدها نفسر الكون وحقائقه.

قال «**نوح**»: وكذلك أساتذة الفلسفة يقولون: إن الفلسفة كفيلة بالإجابة على كل تساؤلاتنا، وبالمنطق نفسر كل شيء، فمن نصدق ومن نتبع؟

شارك في الحوار أحد الطلاب قائلًا: سمعت في محاضرة كنسية على اليوتيوب أن الدين يعطينا أجوبة وتفصيلًا لكل شيء عن الكون والحياة، وكان والدي يشاهد معي فقال معلقًا: إن الغرب في العصور الوسطى حاكموا من اشتغل بالعلم التجريبي، أو أعمل عقله وملاحظته بعيدًا عما في كتابهم المقدس وتفسيراتهم له، واتهموه بالهرطقة، وقالوا: في الكتاب المقدس كفاية وغنية وجواب لكل سؤال، ويجب أن تتبعونا دون أي اعتراض. وأضاف: لقد عانى علماء الغرب من تسلط الكنيسة عليهم، فكانت ردة فعلهم تتمثل في السعي للخلاص من سيطرة الكنيسة، ثم تطور الأمر، فأصبح التنكر للدين هو الأساس في العلم عندهم، وحاولوا تحييد الدين عن كل المجالات، وفسروا الكون بالمادة. فهل أُصدق الكنيسة أم أبي يا أستاذ؟

اسأل نفسك: لو كنت معهم في هذا الحوار، ماهي الطرق التي يمكنك استخدامها لتحديد الاحتمالات الممكنة والصائبة من هذه الآراء؟ وما المعيار الذي يجعلك ترجِّح رأي أحد الأطراف في القصة على الآخر؟

الأخذ

يأمرنا الله أن نتبع الدليل والحجة الصحيحين، لا أن نقلد أو نتبع أحدًا دون علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء: ٣٦).

فائدة:

اتباع الدليل الصحيح سبيل التخلص من الوهم والتقليد والهوى.

أمر الله سبحانه بالتفكُّر في الكون الذي سخَّره للإنسان فقال سبحانه:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية:١٣].

مصادر تلقي الحقائق

في هذه اللحظة ارتفع صوت «**حيران**» من آخر القاعة صارخًا: من نصدق، العلمَ أم الدينَ؟ من منهما يجيب على تساؤلاتنا؟ كيف أصل إلى الحقيقة؟

للإجابة على صرخة «**حيران**» بمنهجية علمية صحيحة لابد أوّلًا من تناول مسائل نظرية المعرفة -والتي تسمى في الفلسفة: الإبستمولوجيا epistemology- قبل الخوض في مسائل الوجود -والذي يسمى في الفلسفة: الأنطولوجيا ontology-.

لابد أن نعرِّف العلم؛ ما هو؟ وما طريقته في الكشف عن الحقائق؟ وما طبيعة الحقائق التي يكشف عنها؟

ما مساحات كل من العلم التجريبي والدين؟ وما مصادر التلقي في كل منهما؟

قواعد:

الجهل بمصادر المعرفة ووسائل اكتسابها، وطريقة الاستدلال والتلقي، ومساحات كل من الدين والعلم؛ تولِّد الخطأ والانحراف وتُوهم التعارض.

نشاط إثرائي

شاهد في اليوتيوب محاضرة:

«**مدخل لفهم نظرية المعرفة**» للعجيري، ودوّن ملاحظاتك.

العلم ضد الجهل، وهو حسب تعريف أهل المنطق: إدراك الشيء أو المعنى على ما هو عليه في الواقع؛ أي أنه المعرفة الصحيحة التي تتطابق فيها الصورة الذهنية للشيء مع واقع هذا الشيء، أما «**العلم**» بالاصطلاح الشائع اليوم، فهو ترجمة غير دقيقة لكلمة science التي تتعلق بنتائج العلم التجريبي فقط.

والعلم في ذاته حيادي، فلا تختلف الحقيقة العلمية بين الشرق والغرب، لأنها واحدة، فلا تقبل الازدواج بين المؤمن وغير المؤمن، وكل من على الأرض خاضع لهذه الحقيقة، فالنار تحرق المؤمن والكافر، ومن لا يعرف قوانين الطفو سيغرق، بغض النظر عن معتقده.

كل من المؤمن وغير المؤمن يعتقد أن لهذا الكون قوانين مطردة، تحكمه وفق نظام دقيق فيه ارتباطات؛ منها قانون الأسباب، الذي لا تتخلف فيه النتيجة عن السبب، إلا في حالة المعجزات التي يسلِّم بها المؤمنون، وهذه حالة خاصة استثنائية تؤكد القانون ولا تنفيه، وتؤكد صحة دعوى النبوة والرسالة من الله لعباده.

ودور العلم التجريبي هو الكشف عن هذا القانون السببي عن طريق المشاهدة، في إطار الطبيعة والمحسوسات فحسب، فلا سبيل له في الغيبيات الكلية المطلقة، وهو محكوم في هذا بالأحكام العقلية (كامتناع التناقض، وأن الأب أكبر من الابن، والواحدَ نصف الاثنين، وأن لكل سبب مسبِّبًا)؛ بمعنى أن كل ما خالف الأحكام العقلية البدهية لا اعتبار له.

فكِّر معي:

- **هل** ثمة نتيجة بلا مُسبِّب مؤثِّر؟ أو حدث بلا مُحدِث؟
- **هل** يمكن أن تكون في الصين وأمريكا في وقت واحد؟
- **هل** يمكن أن تكون موجودًا ولكن ليس في أي مكان أبدًا؟

انظر: شموع النهار، وينبوع الغواية الفكرية، وميليشيا الإلحاد، لعبد الله العجيري.

هذه مسائل بديهية عقلية، إنكارها يعيق تقدم الحياة، لأنها مبادئ تجريدية أولية، ندرك بها المعارف المركبة، وتُبنى عليها كل العلوم، ومن أنكرها يدخل في السفسطة والعبثية والعنادية.

ألا تتفق معي في أن نفي السببية يعني السقوط في نسبية مطلقة، واستحالة الوصول إلى معرفة حقيقية أو يقينية؟

هذه المبادئ العقلية لا تحتاج لدليل، فأنت تؤمن بها، وتكون مغروسة في نفسك منذ كنت طفلًا، تشعر بها شعورك بذاتك أو بالعطش أو الخوف، وهذه المبادئ تكون عامة عند كل البشر العقلاء.

وإن أكبر حقائق الكون وما وراءه -وهي قضية وجود خالق للكون متصف بالقدرة والعظمة- تُدرَك بالانطلاق من هذه المبادئ العقلية؛ وفق مبدأ السببية، وامتناع اجتماع النقيضين، وبطلان الدَّوْر؛ فلا يمكن عقلًا أن يكون مُسبَّبٌ بلا مُسَبِّب، والمبدأ العقلي يقتضي أن لكل حدث مُحدِث، وأنَّ الأثر يدل على المؤثِّر، والمخلوق يدل على الخالق؛ لأنه يمتنع أن تكون خالقًا لنفسك، وأنت لا تستطيع خلق غيرك لأنك مخلوق، فلا يصح أن تكون خالقًا ومخلوقًا في آن واحد، فلابد إذن من خالق.

استنتاج

من مصادر المعرفة: التجربة والاستنتاج العقلي.

نشاط

هل تجد في القرآن الكريم مبادئ عقلية؟ اذكر بعض الآيات.

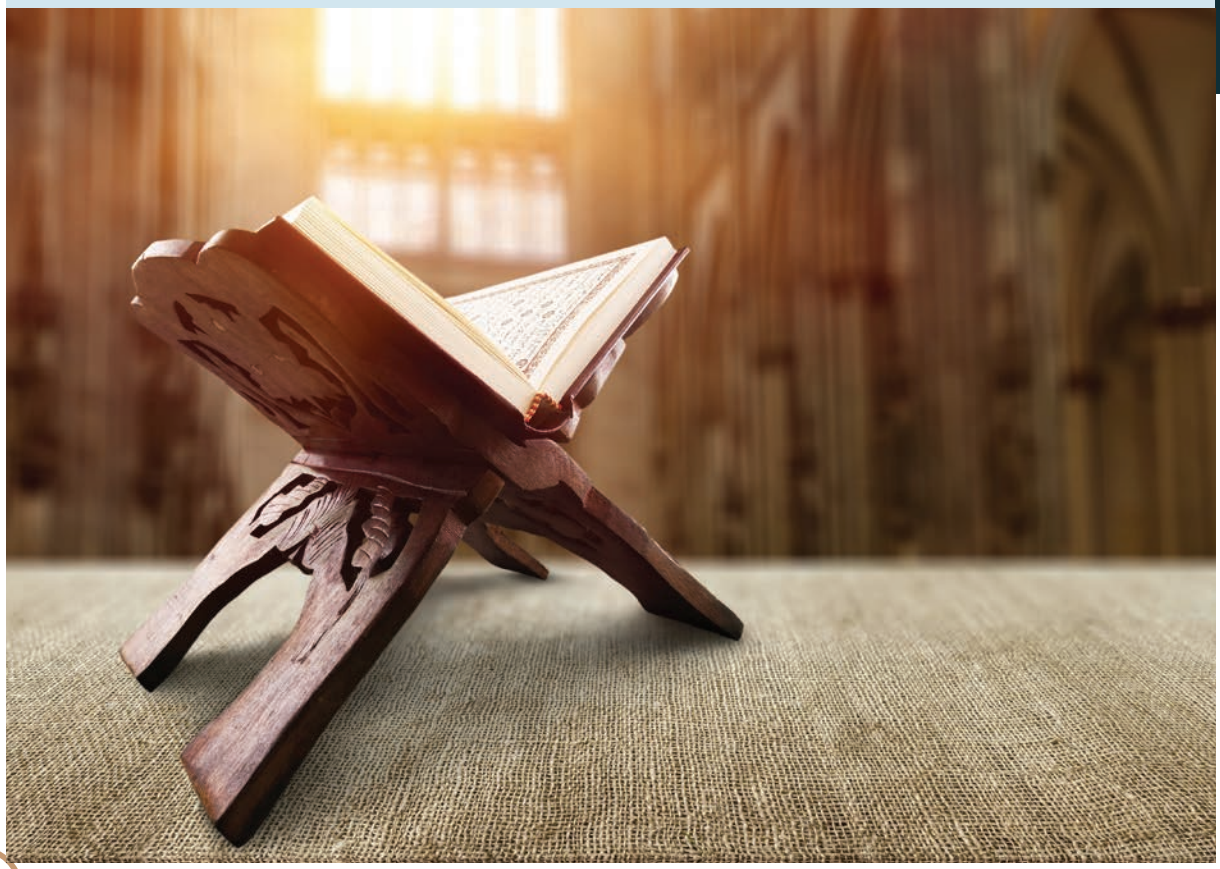

نشاط إثرائي

ارجع إلى كتاب «**قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن**» لنديم الجسر، واقرأ القصة التي وضعها ابن طفيل في البحث عن الحق، ودوِّن ما ورد فيها من مبادئ تجريدية وبدهيات عقلية واستنتاجات منطقية.

ارجع إلى كتاب «**أنت تسأل والقرآن يجيب**» من هذه السلسلة، واقرأ كيف أبطل القرآن كبرى المقولات الخاطئة .

مصادر المعرفة الرئيسة

هل هناك مصادر للمعرفة والعلم سوى التجربة والاستنتاج العقلي؟ وهل يكفيان للإجابة على أسئلة الإنسان؟ فكر معي، هل يمكن أن نعلم شيئًا عن صفات الله تعالى أو عن حرب البسوس بالتجربة؟

هل يمكن نفي وجود الروح أو الخالق لعدم إدراكهما بالحواس الخمس؟

هل يمكن أن نستخلص أثر الشمس على العظام بالأدلة العقلية وحدها؟

هذه نماذج أسئلة تستطيع طرح كثير منها على منوالها؛ عن الله وصفاته، والروح، وحركة الكواكب، والبعث بعد الموت، وعذاب القبر، ووجود الماء على كواكب أخرى، والجمال والفن والمعنى.

نعم التجربة تكشف عالم المادة أو ما يسمى عالم الشهادة والقوانين الناظمة له، والعقل فيه مبادئ أولية، ثم بالتفكير يستنتج ما لم تصل التجربة إليه، وبالتفكير يطور الرياضيات والفيزياء الكونية، لكنهما (التجربة والعقل) لا يستطيعان الإجابة على كل تساؤلات الإنسان.

تنبه لمشاعرك الآن وعاطفتك وحالتك الروحية -وهي أشياء شديدة القرب منك- هل تستطيع بالعلم التجريبي أو بالتفكير العقلي أن تكتشف كنهها وحقيقتها؟

هل فكرت في سبب ذلك؟

إن أسئلة الوجود الكبرى التي حيَّرت الإنسان:

«إن العلم [التجريبي] لا يملك شيئًا تقريبًا ليخبرنا عن الخير والشر، والحكمة ونقيضها، والمرغوب وغير المرغوب» الفيلسوف كين ويلبر.

من أنا؟

لماذا خُلقتُ؟

إلى أين المصير؟

والأسئلة التي تدور حول المعنى والهدف من حياة الإنسان، كلها لا يمكن الإجابة عنها بالعلم التجريبي، أو بالاستنتاج العقلي وحده، ومثلها الأسئلة الأخلاقية والروحية، وقد كتب الفلاسفة أجوبة عن كل ذلك، واختلفوا إلى حد التناقض.

وماذا تغني أجوبتهم، وما قيمتها؟

وأي جواب سيتبع الإنسان؟

هل هناك طريق للوصول إلى الإجابة الصحيحة في هذه المساحات؟ وما هو؟

لاحظ

لن يصل الإنسان بنفسه -مهما حاول- إلى معرفة الغيب المطلق، وكل محاولاته تخمين وظن ووهم؛ لأنَّ روافد العقل التي تُزوِّده بالمعرفة بعالم الغيب مفقودة.

«العقل ميزان، لكن كيف لميزان الذهب أن يزن الجبال؟» ابن خلدون.

فمعرفة عالَم الغيب المطلق لا يُتوصل له إلا بالخبر الصادق، وهو المصدر الوحيد لمعرفة حقائقه.

فلابد من مصدر نقلي - سماعي خبري- صادق، وليس هذا سوى الوحي الإلهي، بدءًا من آدم عليه السلام، وانتهاء بنبينا ﷺ وما أنزل الله عليه من وحي (القرآن الكريم والحديث النبوي الصحيح).

الوحي الإلهي مصدر الدين، والدين وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى الحق والخير في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات.

مصادر المعرفة الرئيسة:

١. العقل ٢. الحس أو التجربة ٣. الخبر الصادق أو الوحي

(العقل والحس والنقل، بتعبير علماء العقيدة الإسلامية).

من الخطأ في باب مصادر المعرفة أن يحصر الشخص المعرفة بأحد مصادرها، ويهمل بقية المصادر المهمة.

يجدر بالذكر أن مدارس الفلسفة الحداثية وما بعد الحداثية والعلماء التجريبيين لا يعترفون بالوحي، لكن هذا لم يمنع عشرات الملايين في الغرب من التمسك بإيمانهم بالوحي المسيحي-اليهودي.

مصادر المعرفة هي مبحث من مباحث نظرية المعرفة، ولموضوع المصادر أهمية خاصَّة في النظريَّة المعرفية لأي نسق معرفي، فهو حجر البناء؛ إذ إنه من المصادر المعرفية تُستقى المعارف والأدلة.

تميز الإسلام في هذا الباب عن بقية المذاهب والمدارس الفلسفية بالتكامل والشمول، بخلاف تلك المذاهب التي ضيَّقت المعارف، وحصرت طرقها في طريق واحد.

ملاحظة: (نستخدم لفظ «العلم» و«المعرفة» بمعنى واحد هنا، بغض النظر عن الفروق بينهما).

استنتاج

ناقش

كيف يمكن للإنسان أن يفهم الغيب وعالم الغيب من غير وحي إلهي؟

عالَم الغيب وعالَم الشهادة

فكِّر ولاحظ:

أنت طبيب مخبري، تستخدم أدقّ المجاهر، وترى عَالَمًا من الجراثيم الدقيقة والمخلوقات العجيبة، وتميّز بينها، وأنا في مكاني لا أراها، هي بالنسبة لك من عالم الشهادة، وبالنسبة لي من عالم الغيب الجزئي أو النسبي.

لاحظ

عالَم الشهادة: هو جميع الظواهر الإنسانية والمادية في الكون، التي يمكن للإنسان إدراكها ومعرفة قوانينها الناظمة لها.

عالَم الغيب المطلق: هو كل ما لا يمكن الوصول إلى شيء من حقائقه بالطرق المستخدمة في عالم الشهادة والمبادئ العقلية، وهو كُلّ شيءٍ يغيب عن المخلوقات كُلّهم عبر أزمنتهم وأمكنتهم.

بالعقل والتجربة تكتشف أسرار الكون وقوانينه، لكن هل تستطيع بهما وحدهما أن تكتشف كل ما غاب عنك، وأن تفسر كل شيء؟ كيف تصل لمعلومات صادقة عن الحقائق الكبرى عن الله وعن الجنة وعن المصير؟ في أي عالم ينبغي أن تبحث؛ عالم الغيب المطلق أم عالم الشهادة؟

الله سبحانه وحده ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [الرعد:٩].

انظر كتاب علي الطنطاوي: «تعريف عام بدين الإسلام»، فصل قواعد العقائد.

يسعى العلم التجريبي إلى كشف أسباب القضايا التي كانت في زمن ماضٍ من الغيب الجزئي، أو على الأقل كانت تُفَسَّر تفسيرًا غيبيًّا، فمثلًا كان تصور بعض الناس قبل أزمنة بعيدة أن أرواحًا تسكن تحت الأرض تتولى مهمة إنبات النبات، فلما جاء العلم التجريبي بأدواته الجديدة كشف الطريقة التي بها تنمو النباتات، لكن هل نفى العلم التجريبي احتمال أن توجد أرواح فعلًا تحت التربة؟!

هنا نكتشف محدودية الإنسان، وأن العلم التجريبي الذي يساعد على التحكم في الطبيعة ليس بوسعه معرفة الغيبيات، لأن مجاله عالَم الشهادة لا عالَم الغيب.

تفكَّر: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

العلم التجريبي يسعى للكشف المستمر عن المستور من القوانين في إطار عالم الشهادة، وفق ما يطوره من أدوات الملاحظة والتجريب، والاستنتاجات العقلية، والمعادلات الرياضية، والفيزياء الكونية، لكن الكون باتساعه وبنيته الدقيقة العظيمة يوحي أن الإنسان سيبقى دائمًا وأبدًا رهين المجهولات، ومن ثَمَّ فإنه يستحيل على العلم -مهما تقدَّم، ووسَّع من اكتشافاته- أن يكشف سر الغيبيات، لكنه مقابل ذلك يعظّم من قدرات الإنسان في التحكم في الطبيعة والكون، ويعلي من شأنه وسيادته على الكون، وهو مطلب إلهي للإنسان: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ (يونس: ١٠١)، ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ (لقمان: ٢٠).

نناقش

- **لماذا** كانت معرفة جنس الجنين وأحوال الطقس في زمن سابق من الغيب، وصارت اليوم من عالم الشهادة؟
- **اضرب** أمثلة أخرى على غيبيات جزئية كانت في زمن مضى مجهولة أو مُفَسَّرة غيبيًّا، ثم صارت من عالم الشهادة.

استنتاج

كل ما يمكن للإنسان إدراكه ومعرفة قوانينه الناظمة لعمله لا يسمى غيبًا مطلقًا، ولو غاب جزئيًّا عن إدراك الناس في مرحلة زمنية أو أماكن معينة، لعدم توافر أدوات الوصول إليه.

نشاط

استخرج من القرآن الكريم الآيات التي تحدثت عن قوانين الكون، ولاحظ أنه سمَّاها «سننًا» و «آياتٍ».

تذكَّر:

طريقة الوصول للمعلومات تختلف بحسب نوعها؛ هل هي من عالم الغيب أم من عالم الشهادة؛ فالخبر الصادق يعلمنا ما غاب عنا، والتجربة تكشف قانون المادة، والاستنتاج العقلي يعطينا قوانين لما لا يمكن ملاحظته بالتجربة.

وهنا نتساءل: هل جميع ما توصلنا إليه من معلومات وأحكام بدرجة واحدة من القوة واطمئنان النفس لها؟ هل إدراكنا لحقائق الكون والإله والحياة بدرجة واحدة؟

فكر

هل يستوي إدراكك لسفينة تجري في عرض البحر عند خط الأفق، مع إدراكك لها حين تقودها؟

تأمل

إن عدم قدرة المصاب بعمى الألوان على إدراك الفرق بين الأزرق والأخضر، لا يدل على عدم وجود الفرق بينهما في الحقيقة.

استنتاج:

من الخطأ في الاستدلال أن تنفي الشيء لعدم علمك به؛ لأن عدم العلم بالشيء ليس علمًا بعدمه، فأنت قد لا تعلم بوجود حيوان ما في إحدى غابات إفريقية، لكن هذا لا يعني عدم وجوده.

فكر

هل تصل النظرية والفرضية إلى درجة اليقين القطعي؟

العلم التجريبي

المنهج التجريبي في العلوم يقوم على افتراض فرضية معينة، والتعبير عنها بقوانين دقيقة تبين ما يترتب على صحتها من أمور، ثم وضعها في حيز الاختبار؛ لبيان ما إذا كانت هذه النظرية تفسِّر المشاهداتِ السابقةَ، وتتنبأ بالمشاهدات اللاحقة، فإن حصل، يتمُّ الاعتماد على هذه النظرية إلى حين ازديادِ المشاهدات وتطورها، فنصل حينها لنظرية أفضل تعبيرًا عن الواقع، وبما أن النظريات العلمية هي لِبناتُ بناء العلم التجريبي، فلا يُمكننا اعتبار العلم التجريبي مصدرًا لأية حقائق نهائية.

إن كثيرًا مما كانت تحسبه المعادلات العلمية (كالأثير مثلًا) تبيّن لنا خطؤه بعد ذلك، وكثيرٌ من الأشياء التي تتكلم عنها المعادلات من مثل التداخل الموجي الهدَّام والأثير، والـ«singularity» -في رأي بعض العلماء- لا وجود لها في الواقع، وإنما هي افتراضات نظرية حسابية فقط.

وهناك نظرياتٌ اعتمدتها الأوساط العلمية مصدرًا للمعرفة كـ«نظرية نيوتن للجاذبية» مثلًا، التي ظلت النظرية الصحيحة في تفسير كيفية عمل قانون الجاذبية لأكثر من قرنين من الزمان، إلى أن فشلت في التنبؤ بكمية الحركة الاستباقية amount of precession لمدار كوكب عطارد، في حين نجحت نظرية أينشتاين للجاذبية في التنبؤ بها وحسابها بدقة شديدة، فأبطلت هذه المشاهدةُ إطلاقَ قوانين نيوتن، وتم تضييق نطاق عملها.

لكن هذا كله لا يعني ألا نأخذ بالنظريات والقوانين ولا نعمل بها، لكنه يوضح أن النظريات العلمية ليست بتلك الشدة والصلابة، وليست قطعية، وهي نقطة مهمة عند البحث في دعوى تعارض العلم والدين؛ لأنه يستحيل أن تتعارض القطعيات.

إن صحة النظرية العلمية أو قدرتها على التنبؤ الدقيق لا يعني بالضرورة أن الواقع يطابقها.

لا يُمكن لأي نظرية أن تترقى لتكون حقيقة نهائية، أو حقيقة موضوعية (أي حقيقة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو المُراقِب)، إلا إذا كان بالإمكان إثباتها بصُورة نهائية غير قابلة للتخطئة، وهو ما يستحيل توفره في العلوم التجريبية.

النظريات العلمية لا يُمكن إثباتها بصورة نهائية غير قابلة للتخطئة.

استنتاج

موقف الدين من العلم التجريبي:

مر سابقًا أن الدليل النقلي أحد مصادر العلم والمعرفة، وأنه السبيل الوحيد لمعرفة الغيبيات القطعية التي اختص الله سبحانه بعلمها، وهو الطريق الذي يعطي الإنسان معارف تكمِّل معارفه التي وصل إليها عن طريق العلم التجريبي أو الاستنتاج العقلي في عالم الشهادة.

وقد احتوى القرآن الكريم -وهو أعظم دليل نقلي برهنت العقول على صحته- على إشارات علمية مجملة عن الإنسان والأرض والسماء وما فيهما من كائنات، لكنه لم يقدم لنا حقائق علمية تفصيلية عنها وعن قوانينها، وأمرنا أن نستكشف هذا الكون المسخر لنا عن طريق العقل والنظر والتفكُّر والمشاهدة بأنفسنا، ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ (العنكبوت: ٢٠)، وجاء العلم التجريبي والاستنتاج العقلي، ففصَّل في جزئيات كثيرة محيطة بالإنسان.

فكر

ما دامت الإشارات العلمية في القرآن موجودة إجمالًا، فهي إذن من موضوعات الدين إجمالًا، ويستدل بها على أمر الله بالعلم والبحث لتحقيق عمارة الكون والاستخلاف في الأرض، وللاستدلال على صحة العقيدة ووجود الله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣).

هل للدين مساحات خاصة لا مكان فيها للعلم التجريبي؟

نعم هناك مساحات وحقول معرفية تستند إلى الدليل النقلي وهو الوحي ولا شيء غير الوحي، ويقتصر دور الأدلة العقلية والحسية على أن تؤكد كثيرًا منها، فمن ذلك:

١ العقائد:

والمراد بها أركان الإيمان الستة المعروفة؛ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، وما يتعلق بها من فروع. هذه الأركان لا تثبت إلا بدليل نقلي وخبر صادق من الوحي (القرآن الكريم والحديث الصحيح)، ويمكن للعقل أن يستدل على وجود الله وبعض صفاته ويؤكدها، أما الغيبيات فلا سبيل له فيها.

٢ الأحكام الفقهية:

وهي الأحكام الشرعية المأخوذة من أدلتها الشرعية، والأصل فيها النقل الخبري، فلا مجال للعقل ليجتهد في العبادات؛ إذ مبناها التوقيف، ولا ليجتهد في الأحكام العامة مما علم من الدين بالضرورة، فلا يبيح الزنا بالتراضي، أو يحلل الربا إذا كان قليلًا.

أما المعاملات الفرعية وما يحفظ معاش الناس في دنياهم، فللاجتهاد والقياس وإعمال العقل بالضوابط والقواعد الشرعية دور كبير فيها، وتدور الأحكام مع العلة والمصلحة المعتبرة شرعًا، وجودًا وعدمًا.

٣ الأخلاق:

وهي أوامر تختص بعلاقة الإنسان مع غيره، وتختص بباطنه مما ينبغي أن يتحلَّى به؛ كالصدق والإخلاص، أو أن يطهر نفسه منه؛ كالكذب والغش والكبر والغرور.

والدين الإلهي هو المعيار للأخلاق الحسنة أو المرذولة في الجملة، وبدون المعيار تتحدر الإنسانية في أخلاقها؛ ليصير ما كان منكرًا في زمن مقبولًا -بل مدعومًا- في زمن آخر؛ كالشذوذ الجنسي اليوم مثلًا.

ناقش

- **هل** تصح دعوى من قال إن العلوم الكونية ليست من مجالات الدين؟
- **وهل** تصح دعوى من قال إن العلوم الكونية لا يُقبل القول فيها إلا بدليل ديني؛ لأنها من مجالات الدين؟

تذكّر

سخَّر لنا اللهُ الكونَ وأمرنا باستكشاف قوانينه والالتزام بها لعمارة الأرض.

التقويم

١ في ضوء ما سبقت دراسته قوِّم دعوى:

فصل الدين عن العلم التجريبي في كل المساحات والمجالات.

.....

.....

.....

قدرة العلم التجريبي على بحث المسائل الدينية.

.....

.....

.....

٢ قارن بين عالم الغيب وعالم الشهادة من حيث الخصائص وطرق الوصول للحقائق فيهما.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣ عدِّد مصادر المعرفة الرئيسة.

.....

.....

.....

.....

.....

٤ رتِّب كل نوع من المعارف مع ما يناسبه من طريقة الاستدلال في الجدول المرفق.

درجة انصهار الحديد 1.538 °C، الكون مخلوق، أحداث التاريخ، جاذبية الأرض، معجزات الأنبياء، تحدث عملية التبخر ببطء وتدرج بينما تحدث عملية الغليان بسرعة وقوة، الأحاديث النبوية، الملائكة، وجود الإنسان له غاية.

الاستدلال العقلي	الاستدلال الخبري (سماع/رواية صادقة)	الاستدلال التجريبي

العلم والدين.. تآلف أم تنافر؟

أهـداف المحور

يتوقع في نهاية المحور أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يشرح مكانة العلوم التجريبية والاستنتاجات العقلية في الدين.
- يذكر شروط البحث التجريبي والاستنتاج العقلي المانعة من الوقوع في التعارض.
- يفرق بين ما يمكن أن يقع فيه التعارض وما لا يمكن يقع فيه.
- يشرح العلاقة التكاملية بين العلوم العقلية والتجريبية والدين الصحيح.
- يعدد أسباب نشأة دعوى التعارض بين العلم والدين.

الإسلام والعلم

قال المعلم «**حكيم**»: تأمل معي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ (الجاثية: ٣-٦)، ثم اجمع الآيات الشبيهة التي تتحدث عن تسخير الله تعالى الكونَ وما فيه للإنسان، ولاحظ ما فيها من ربط بالتعقُّل والتفكُّر والقياس والنظر، ما الرابط بينهما؟

لماذا دعا القرآن إلى العِلم بمختلف مناهجه في أكثرَ من سبعمئة وخمسين آية، كما أشار إلى مناهج البحْث العِلمي عقليةً كانت أو تجريبيَّة، أو نقليَّة سماويَّة؟

فكِّر: ما الأثر الذي يحصل في نفوس المؤمنين عندما يعلمون أن أول كلمة نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ (العلق:١)؟

وإلام تشير عشرات الآيات القرآنية التي تأمر بالنظر والتفكُّر والقياس والاعتبار والتعلُّم والتفقُّه والتعقُّل؟

ولماذا رفع الله قدر العلماء بقوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ (المجادلة: ١١)؟

ولماذا لم يجعل القرآنُ العالمَ والجاهلَ في درجة واحدة، فقال: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ (الزُّمر: ٩)؟.

ثم انظر في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ (النحل:٤٣)، واسأل نفسك: لماذا أمر الله الجاهل بسؤال العالم من أهل الاختصاص؟

ألا تتفق معي أن ما سبق كلَّه يدل على أنَّ الإسلام يحض على العلم والتعلُّم في كل مجال ينفع الإنسان، وأن الله تعالى حمَّل الإنسان أمانة اكتشاف الكون وفحصه بتعقل؛ ليتيقن من عظمته وقدرته، مما يجعله يؤمن بالله ويطيعه في كل أوامره، ومنها عمارة الأرض، فيمضي في العمران ويحوِّل ما في الكون من موارد ونِعَم لما فيه خير الإنسانية كلها؛ دون قيود من جهل يكبِّله، أو خرافات تحد من قدراته وتُقَزم عقله وتهوي بإنسانيته؟

نشاط

اكتب بحثًا تجمع فيه الآيات التي حثَّت على العلم وبيَّنت فضله.

اجمع الآيات التي فيها إشارات القرآن إلى مناهج البحْث العِلمي العقلية والتجريبية والنقليَّة.

قال «**حيران**»: إذا كانت العلوم التجريبية الحديثة قد أثبتت قدرة هائلة على فهم الكون والتعامل معه، وأنتجت لنا مخترعات كثيرة، أفلا يجعلها هذا - دون غيرها- الجديرة بأن نتبعها، ونستخدمها في كل مجال كما يقول «**نمرود**»؟!

قال المعلم «**حكيم**»: سبق أن فرقنا يا «**حيران**» بين عالَم الغيب وعالَم الشهادة، وبيَّنا أن مجال العلوم التجريبية هو الثاني دون الأول. وتأمَّل معي هذا المثال:

رأى رجلٌ رجلًا آخرَ يبحث عن المعادن تحت الرمال بواسطة جهاز الكشف عن المعادن، فتعجَّب من دقة الجهاز وقدرته على اكتشاف ما هو مدفون تحت الرمل من المعادن، فأخذ الآلة ذاتها، وبدأ يبحث عن أشياء بلاستيكية وخشبية مدفونة تحت الرمال، وحين لم يجد قال: ليس في هذا المكان قطع خشبية أو بلاستيكية؛ لأنني استعملت هذه الآلة التي أثبتت كفاءتها في البحث عن المفقودات فما وجدت شيئًا!

تخيَّل لو أنه قال لإعجابه الشديد بهذه الآلة: ليس في الوجود خشب أو بلاستيك؛ لأنني استعملت هذه الآلة في كثير من الأماكن ولم أجد شيئًا، وأنا لا أصدق غيرها!!

فكِّر: أين أخطأ هذا الرجل؟

يا «**حيران**»، لكي لا تقع في التناقضات عند بحثك ينبغي أن تتصف بصفات عديدة؛ إذ لا يمكنك بحال أن تصدر بحثًا علميًّا دون أن تتحلَّى بالموضوعية والتجرُّد عن الكِبر والهوى والإعجاب المفرط؛ لأن حُبَّك الشيء يُعمي ويُصِمُّ، والهوى يَهوي بالبحث العلمي، ويحيد بصاحبه عن الحق: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الجاثية: ٢٣).

يا «**حيران**»: أمرك ربك باتِّباع الدليل التجريبي في مواضعه، وباتِّباع الدليل النقلي في مواضعه، فلا مكان في العقل المسلم -الذي تحقق بمعرفة الوحي- للخرافة، ولا مكان لأساطير الآباء، ولا مكان للإيمان بالمصادفة أو العشوائية.

الملاحظةُ والتجريبُ والتعرّفُ على كُنه الأشياء وقوانينها التي تحكمها تكليف شرعي، وهو سبيل زيادة الوعي بالحياة والارتقاء الإنساني والكشف العلمي ورؤية الآيات في الأنفس والآفاق، والشعور بالحاجة الملحة إلى معرفة الحق الذي يوصل إلى الأمن والطمأنينة، اللذين يتأتيان من الإيمان بخالق الحياة سبحانه، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ (فصلت: ٥٣).

ولكن في الوقت نفسه لا يصح إنكار الغيبيات التي جاء بها النقل الصحيح، والعاقل يستخدم ما عنده من أدوات للوصول إلى الحق والحقيقة وفق ما مر معك من تفصيل في طرق الاستدلال، والمسلم المؤمن بالله تعالى وغيبه يسلِّم لله في صدق ما أخبر به، وفي الوقت نفسه يمتثل أمره بالبحث والاستدلال، فهو دائر مع الامتثال لأمر الله في حياته وأفعاله كلها.

اقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ (لقمان:٢٠).

نشاط

استنبط من الآية منهج المؤمن في البحث، واشرح علاقة العلم بالدِّين في ضوء ما تفهمه من الآية.

ناقش

هل يَحُثُّ الإسلام على التعلم أم أنه ينهى عنه؟ استخرج من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ما يدل على صحة ما تقول.

أساس دعوى تناقض العلم والدِّين

قال «**حيران**»: لكن يا معلمي، لماذا تنتشر في الأوساط العلمية دعوى ضرورة فصل الدين عن العلم، ودعوى أنهما متعارضان، وأنه ينبغي أن نعتمد على العلم التجريبي وحده دون سواه؟

قال المعلم «**حكيم**»: ابحث بنفسك يا «**حيران**» واكتشف السبب، راجع كتب تاريخ الأديان ونشأة العلوم، ولاتنس ما قاله زميلك سابقًا عن دور الكنيسة الكاثوليكية؛ فقد أقحمت الكنيسة نفسها وفرضت نظرياتها المستقاة من فلسفة أرسطو وعلومه، وأدخلتها في نصوص الدين، وجعلتها مسلَّمات دينية، وزاد الأمر سوءًا حين رمت بالكفر كل من خرج عن أقوالها، وحاربته، وحاكمته، واحتكرت العلم بأقوالها حفاظًا على مكتسباتها. لقد مارست الكنيسة رقابة فكرية صارمة فيما يخص عقائد الدين بمباركة السلطة الحاكمة، وذلك في إطار توافق وتوازن بينهما، حيث تحتكر الكنيسة المجال الروحي والعلمي، تاركة كل قضايا الحكم في يد الملوك، عملًا بمبدأ «أعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر». اربط ذلك مع الثورة الفرنسية، وادرس ردَّة فعل ثوارها تجاه سيطرة الكنيسة معرفيًّا واجتماعيًّا.

ادرس ذلك كله، وقارنه بما ورد في تاريخ العلوم الإسلامية عن فضل العلم وأهله، واستنتج دور صراع الدين والكنيسة في أوروبا في نشأة وامتداد دعوى التعارض بين العلم والدين، وقارنه بالدور التكاملي التآلفي بين الدين والعلم في الإسلام.

نشاط

ابحث عن موقف الكنيسة من غاليليو غاليلي، وجيرانو برونو.

خلاصة

فساد رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية، مع تعارض خطابهم مع مقتضيات الحياة المتوازنة، إضافة لمعاداتهم للعلماء بزعم مخالفة علومهم النصوص المقدسة، كل هذا دفع بمفكّري تلك الحقبة نحو البحث عن إجابة للأسئلة الوجودية التي تدعى «ميتافيزيقية» خارج إطار الكنيسة، وبالتالي خارج إطار الوحي المتبقي في ثنايا كتاب النصارى المقدس، ثم تطور الأمر مع الزمن بفعل عوامل أخرى، وصار سمةً عامة في الأبحاث التجريبية أن تتنكر للدين وللغيبيات بدعوى أنها رجعية وتناقض العلم.

لاحظ

- **تكريم** القرآن للعلم والعلماء، وأمره بسؤالهم واتباعهم.
- **ذكر** القرآن في آيات كثيرة أن الكون فيه سننٌ وآياتٌ وقوانينُ ثابتةٌ لا تتبدل ولا تتغير.
- **أمر** القرآن بالبحث والنظر والتعقُّل والتفكُّر لاكتشاف تلك السنن والآيات.

نشاط إثرائي

ابحث عن نهضة العلوم الكونية التجريبية في العالم الإسلامي قديمًا، وما أنتجته من مؤلفات واختراعات انبنت عليها النهضة العلمية في أوروبا.

قَوِّم - في ضوء ما سبق- الدعوةَ لفصل الدين الإسلامي عن العلم للنهوض كما نهضت أوروبا بعزلها الدين ورجاله وحصره في الكنيسة.

ثم يا «**حيران**» كيف يُتصوَّر أن يتعارض العلمُ والدين الحق؟

فكِّر، إذا كان الدين وضعًا إلهيًّا، والسنن الكونية وضعًا إلهيًّا، فكيف يُتصوَّر التعارض وهما من مصدر واحد حكيم عليم خبير؟

وكيف يُتصوَّر التعارض بين القطعيات في الدين والقطعيات في العلم؟

انظر مثلًا إلى نظرية كنظرية أينشتاين (النسبية العامة)، فهي من أهم النظريات العلمية ومن أصحها، لكنها ليست قطعية، بل متعارضة مع نظرية ميكانيكا الكم Quantum mechanics، وهي من أهم النظريات العلمية كذلك.

القطعي من الدين في مجال العلوم قليل، وآيات القرآن عن الكون وقوانينه ليست تفصيلية بل مجملة، وترشد للتأمل في الكون لتحقيق الإيمان وزيادته، وتدعو لاكتشاف القانون لتسخيره في عمارة الأرض.

إذن فأين يُتصور التعارضُ؟ لا شك أنه ليس في ذات الدين أو العلم.

إذا كان القرآن حقيقة قطعية، وحقائق العلم قطعية، فهل يُتصوَّر تعارض القطعيات عقلًا؟

وإذا كانت المعلومات الواردة في القرآن الكريم عن الحقائق العلمية الكونية إجمالية، وحقائق العلم التجريبي تفصيلية دقيقة؛ فهل يمكن أن يقع التعارض بين معلومة إجمالية عامة ومعلومات تفصيلية جزئية؟

فكِّر

دعوى تعارض القطعيات في العلم التجريبي ودين الإسلام لا دليل عليها، وتستحيل عقلًا.

كثير مما يُتصوَّر فيه التعارض بين الإسلام والعلم الحديث راجع إلى سوء فهم النصوص الشرعية من ناحية، أو إلى توهم القطع في أشياء علمية بينما هي ليست قطعية، من ناحية أخرى.

استنتاج

عند بحث دعوى التعارض هناك ثلاثة أشياء لا يمكن اعتبارها من الدين:

١. تفسير النص الديني ظنّي الدلالة؛ لأن رأي العلماء هنا اجتهاد قابل للإصابة والخطأ.

ومما يحسن نقده تَكَلُّفُ بعض الدعاة أو المفكرين في تفسير آيات القرآن التي تتحدث عن الكون بدعوى الإعجاز العلمي وربطها بنظريات لا تثبت.

٢. الروايات الضعيفة.

٣. ما ورد من نصوص دينية على سبيل العادة والتجربة لا التعبد والأحكام.

من المراجع المهمة في بحث قضية تعارض العلم والدين أو العقل والنقل:

١. ما كتبه مصطفى محمود في: «حوار مع صديقي الملحد».

٢. ما كتبه إسماعيل راجي الفاروقي في: «مفهوم التوحيد وآثاره في الفكر والحياة».

٣. ما كتبه عبد الله العجيري في: «ينبوع الغواية الفكرية» في حديثه عن إهدار النص بسبب العقل، وفصل درء تعارض العلم التجريبي والنقل من كتابه «مليشيا الإلحاد».

نشاط إثرائي

١. طبق ما تعلمته من قواعد لدفع شبهة التعارض بين العلم والدين فيما يلي:

- الأرض مسطحة، وليست كروية بدليل ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ (الغاشية: ٢٠).
- الشمس تغرب في عين حمئة.

٢. اقرأ الحديثين ثم أجب:

عن طلحة قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» فقالوا: يُلَقِّحونه، يجعلون الذكر في الأنثى، فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئًا» قال فأُخبِروا بذلك فتركوه، فأُخبِر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنًّا، فلا تؤاخذوني بالظنِّ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل) مسلم: (٢٣٦١).

وعن أنس أن النبي ﷺ مرَّ بقوم يلقِّحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيصًا بسر سيئ؛ إذا يبس صار قِشرًا، فمرَّ بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» مسلم: (٢٣٦٣).

- هل يصح الفصل بين العلم التجريبي والعلم الديني بحسب الحقل المعرفي؟
- هل تلقيح النخل من مجالات العلم الديني أم العلم التجريبي؟ ولماذا؟
- كيف قارن ﷺ علمه وخبرته بعلمهم وخبرتهم في الحديث؟ ما أوجه المقارنة؟
- ما القواعد المستنتجة من هذين الحديثين؟

ناقش

استعرض بعض حجج الملاحدة الواهية وبين الرد الصحيح عليها من خلال استعانتك ببعض المراجع المذكورة في هذا الموضوع.

التقويم

١ ابحث في القرآن الكريم عن الآيات التي تتحدث عن ظواهر كونية، وصنفها من حيث حديث القرآن عنها بالإجمال أو التفصيل.

٢ ابحث في احتمال صواب هذه الفكرة من خلال آيات القرآن الكريم: (العلم في ذاته حيادي؛ لأن الحقيقة واحدة لا تقبل الازدواج، ومن لا يعرف قوانين الطفو فسيغرق بغض النظر عن معتقده) تلميح، انظر: (هود: ٣٨) و(الكهف: ٧١ -٧٢/٩٥-٩٦).

٣ اختر الجواب الصحيح فيما يأتي:

١. العلم التجريبي والاستنتاج العقلي يدلان على:

أ. صحة دعوى الإلحاد. ب. صحة دلائل الإيمان بالله. ج. حياديان لا يدلان على شيء.

تلميح، انظر: (يونس:١٠٠-١٠١، وفاطر: ٢٧-٢٨).

٢. القطعيات الدينية والعلمية:

أ. تتعارض ب. تتوافق ج. تتكامل.

تلميح، انظر: (فصلت:٥٣، وفاطر: ٢٧-٢٨).

٣. نهى الله في كتابه عن تقليد الآباء، وأرشد لبديل صحيح هو:

أ. الدليل العقلي. ب. الدليل التجريبي. ج. الدليل النقلي. د. كل الأدلة السابقة.

تلميح، انظر: (البقرة:١٧٠، والنمل:٦٨).

٤. الوحي الإلهي يؤدي للعلم القطعي، وهو دليل:

أ. عقلي. ب. حسي تجريبي. د. نقلي خبري.

تلميح، انظر: (الأنبياء: ٤٥، والحاقة: ٤٠-٤٧).

٥. مصدر معلومات عالم الغيب القطعي:

أ. الدليل العقلي. ب. الدليل التجريبي. ج. الدليل النقلي. د. كل الأدلة السابقة.

تلميح، انظر: (الأنعام:٥٩، والأنبياء: ٤٥، والحاقة: ٤٠-٤٧).

٦. النظريات العلمية كالنسبية مثلًا:

أ. صحيحة وقطعية. ب. صحيحة، ولكنها ظنية.

د. غير صحيحة، ولكنها ظنية. ج. لا قطعية ولا ظنية.

الإسلام وبعض القضايا المعاصرة

أهـداف المحور

يتوقع في نهاية المحور أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يدرك الفرق بين الإسلام شريعةً ومنهجًا ونظامَ حياة واستخلافًا، وبين المسلمين وتطبيقهم له.
- يرد شبهة «الإسلام سبب تخلف المسلمين»، ويبيِّن المغالطات المنطقية فيها.
- يشرح أهم أسباب تخلف المسلمين الداخلية الذاتية «تشوه المفاهيم والتصورات، والفهم الخاطئ للدين».
- يدرك دور المؤامرات الخارجية ودور أعداء الإسلام في تخلف المسلمين وتأخرهم.
- يذكر دور انحراف المفهوم في انحراف السلوك.
- يذكر طريق العودة للمنهج القويم.
- يقارن بين مكانة المرأة في الاسلام، وبين مكانتها في الديانات والأمم الأخرى.
- يعرف الصواب في بعض الشبهات المثارة في هذا العصر حول المرأة.
- يعلم معنى مصطلح النشوز وشروطه وما يترتب عليه.
- يتصور مسألة الميراث وفق وجهة نظر متكاملة للتشريع الإسلامي.
- يقارن منهج الإسلام بالقوانين الغربية في أساس إثبات الحقوق والواجبات.

شبهة
تخلف المسلمين

يدخل «**نمـرود**» قاعـة الـدرس مُغْضَبًـا متأفِّفًـا، لا يكاد يبصـر من غيظه قائـلًا: لا أدري لمـاذا يجـادل «**حكيـم**» فـي الإسـلام والأديـان ودورهـا فـي عمـارة الأرض!! أليسـت الأديـان سـبب الحـروب بيـن النـاس؟ ألـم يكـن وجـود الأديان -ومـا زال- حجـر عثرة في طريق التقدم والتطـور؟ أيـن المسـلمون مـن التطـور والحداثـة؟ إنهـم فـي المقصـورة الأخيـرة فـي قطـار التقـدم والحضـارة البشـرية، بـل إنهـا قـد انفصلـت عـن هـذا القطـار، وبقيـت هنـاك في الماضـي جامدة لا تتحـرك! لـو كان الإسـلام صالحًـا لمـا كان حـال المسـلمين اليـوم كمـا نـراه، أليسـت بـلاد المسـلمين أكثـر بـلاد يسـودها الفسـاد والجهـل والتخلـف وسـفك الدمـاء؟

ثم يهدأ قليلًا، ويأخذ نفسًـا عميقًا، ويخاطب الطلاب: هيا أجيبوني!!

يقـف «**نـوح**» كعادتـه ليسـأل «**نمـرود**»: مـا العلاقـة بيـن التقـدم أو التخلـف والديـن؟

وإذا كان الديـن الإسـلامي الـذي أنتـج أتباعـه حضـارة لا تـزال آثارهـا العمرانيـة والعلميـة شـاخصة وشـاهدة إلـى الآن -وشـهد عليهـا الغـرب نفسـه- هـو سـبب التخلـف، فكيف تفسـر تقدمهـم سـابقًا بوجـود الديـن؟ لماذا يكون الدين فـي زمـن سـبب تخلـف، ولا يكـون كذلـك في زمن آخـر؟

أليـس مـن الظلـم تحميـل الإسـلام جريـرة تخلـف المسـلمين، وقـد كان سـبب تقدمهـم فـي عصـور سـابقة؟

إذا كان دين الإسلام بمبادئه العظيمة التي بدأت بالأمر بالقراءة وبالعلم وبأخذ أسبابه ﴿اقْرَأْ﴾ و﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، ونهت عن الخرافة والجهل = سببًا لتخلف المسلمين، فلماذا تتقدم دول تسودها أديان عقائدها وثنية خرافية، ولها طقوس تعبدية خاصة (كاليابان مثلًا)، وهم يحافظون على عقيدتهم وطقوسهم أشد المحافظة؟

انظر إلى الواقع الذي نعيشه اليوم، هناك دول تدين بالمسيحية، ومع ذلك هي مصنفة في مصاف الدول المتقدمة في تصنيفك، بل في أولها، فلا يمكن القول إذًا إن مجرد الدين أو الدين الإسلامي هو سبب التخلف، بينما الاعتقاد بالمسيحية مثلًا سبب التقدم، فكلاهما اعتقاد مجرد.

«**نمرود**»: لكن الدول المتقدمة في أوروبا في الحقيقة دول علمانية، ولا تتخذ المسيحية مرجعًا لها في حكم ولا مؤسسات!

«**نوح**»: وكثير من الدول الإسلامية حاليًّا لا تختلف كثيرًا عنها في هذه النقطة، ولا تتخذ الإسلام مرجعًا ولا دستورًا لها، وأغلب دساتيرها وأحكامها القانونية مستنبطة من قوانين غربية، وما زالوا مع ذلك تحت وصف التخلف!!

تذكر

المقدمات الخاطئة تنتج مفاهيم خاطئة، والمقدمات الصحيحة تنتج مفاهيم صحيحة.

نرفض الربط بين أمرين ليس بينهما علاقة ولا تلازم منطقي.

نرفض المغالطات المنطقية.

نشاط

هل راودتك مثل هذه التساؤلات الواردة في الحوار من قبل؟ كيف تعاملت مع أسئلتك؟ ما الجواب الذي توصلت إليه؟

ناقش

شبهة «الدين سبب التخلف»، **وبيِّن** موضع المغالطة في الشبهة وفق ما درسته في المحاور السابقة.

نشاط

اقرأ سورة الشعراء، ثم فكِّر في إحدى قصص الأمم السابقة، وحدد العوامل التي أدت لسقوطها وتخلفها وهلاكها. يمكن الاستعانة بكتب التفسير، «كتفسير القرآن العظيم» لابن كثير، أو كتب «قصص القرآن».

في هذه اللحظة الفارقة في الحوار وقف "**حيران**" متسائلًا: فهمنا أن الدين الإسلامي ليس سبب تخلف المسلمين، وأن "للتقدم أو التخلف" جوانب عدة، وأسبابًا إذا أخذت بها أمة من الأمم -بغض النظر عن دينها- ستتقدم أو تتخلف في هذا الجانب أو ذاك، لكنني لم أفهم لماذا يتخلف أتباع دين عظيم كالإسلام في جوانب العمارة والمدنية والاختراعات، وتعاليمه كلها تحثُّ على العلم والنهضة وعمارة الأرض، وبين أيديهم القرآن والسنة، وتاريخ طويل من التقدم في هذه الجوانب وغيرها!

"**نوح**" مخاطبًا "**حيران**": انظر إلى عصور الازدهار والرقي للحضارة الإسلامية، هل علمت عن إنجازات الرازي وابن سينا وابن النفيس في الطب، وابن الهيثم في الفيزياء وعلوم الضوء، والغزالي وابن رشد

انظر منجزات الحضارة الإسلامية في كتاب «الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة»، شوقي أبو خليل.

في الفلسفة، والمعماري سنان في هندسة العمارة الذي ما تزال مساجده شاهدة على أعلى درجات الدقة والإبداع في التصميم والفن، ومن قبله من شيدوا قصور غرناطة وإشبيلية ذات العمارة والفن والزخرفة العريقة، التي ما زال الغرب يدرس زواياها وأبعادها بإعجاب؟

لا تشك في قدرة الإسلام على إنتاج الحضارة يا "**حيران**"، لقد كان لنا شأن ذات يوم! وأظن أننا قد وصلنا إلى نقطة نحتاج فيها لحكمة المعلم "**حكيم**".

المعلم "**حكيم**": لا أحد يستطيع تغطية الشمس بغربال، ولا إنكار حضارة المسلمين، لكن الاستدلال بهذه الطريقة والاكتفاء بها نوع من الهروب؛ حال صاحبه كالذي عُوتِب في ثيابه الرثّة، فقال: كان جدِّي يلبس أفخر الثياب، ويقتصر على ذلك، أو كالتي تستحي من تساقط شعرها فتقول: كانت لأمي ضفيرة طويلة جميلة، وتكتفي بذلك!

فلا ينبغي لنا أن نكون كالعاجز المقعد على كرسي، لا يملك إلا التحسُّر على ما مضى من شبابه وعزمه وفتوته، بل ينبغي أن يكون كل منا البطل ابن البطل، والعالم ابن العالم، صانع الحضارة سليل بُناتها الأَوَّلِين، سنتذكر أمجاد المسلمين بفخر وعزة، وسننظر لواقعنا بموضوعية وبصيرة؛ لنشخص المرض، ونصف الدواء.

وموطن البحث في نقاشنا الآن هو سؤال "**حيران**" المهم والجوهري: إن القرآن بين أيدي المسلمين، والسنة محفوظة، فلماذا تخلف المسلمون في جوانب المدنية وعمارة الأرض؟ لماذا أصابهم الوهن؟

فكِّروا معي، لو أعطيتكم كتب الهندسة، فهل تستطيعون بناء ناطحة سحاب أو عمارة برجية أو شقة سكنية بمجرد قراءتها؟ لو تألمتَ من صداع أصابك، فهل تكفيك قراءة كتب ابن سينا في الطب أو أعظم المراجع الحديثة؟ إن الطامة الكبرى أن تقتنع بقراءتك لكتاب الهندسة أو الطب، وأنت غير مؤهل، وتبني البناء وفق فهمك، وتقول: إنه متين عظيم، أو تصف الدواء، وتقول: إن فيه الشفاء، وتعظم المصيبة حين يصبح المجتمع كلُّه أو جلُّه يؤمن بأفكار مهلكة قاتلة تنسب لكتب الهندسة أو الطب، وهي ليست منه.

انظر: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن الندوي.
«شروط النهضة»، و «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة» لمالك بن نبي.
«ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة» لمحمد بن صالح بن عثيمين.
«لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم» لشكيب أرسلان.

لاحظوا وانتبهوا: إن التصورات المغلوطة أو المشوهة أو المجتزأة، والفهم الخاطئ للدين، جميعَها تسهم في التخلف الحضاري بدل النهوض، وهي أفكار إما "ميتة" أو "مميتة" على حد تعبير المفكر مالك بن نبي، وسأضرب أمثلة لأشرح الفكرة:

- **التصور الأول:** "**مجرد كون أمَّة الإسلام هي أمة التوحيد ودينها هو الدين الصحيح كافٍ لوحده لتحقيق الرفعة والتقدم وسيادة الأمم**". هذا التصور رغم وضوح بطلانه بالنظر إلى موضع الأمة في خريطة الحضارة الإنسانية، وتوزيع القوى على هذه الخريطة، إلا أنه يلاقي رواجًا، ويورث استعلاءً مانعًا من رؤية العيوب الذاتية وأوجهِ القصور، وبالتالي يمنع من التغيير والنهوض.

- **التصور الثاني:** "**الدعاء الصادق والتزام الرجال بصلاة الجماعة والنساء بالحجاب، كافٍ لحل مشاكل التخلف أو الهزيمة وبلوغ النصر**". هذا التصور رغم أنه من "الاجتزاء المخلّ"، إلا أنه منتشر بين الناس، ولو كان الدعاء أو الصلاة أو الحجاب، أو غيرها من العبادات مؤدية للغرض وحدها؛ لكان الزُهَّاد والعُبَّاد هم الأحق بصنع الصواريخ والمضادات الحيوية وهندسة الوراثة، ولوصلنا إلى القمر واكتشاف الذرة أو أسس الحضارة ببركة الذِّكر والدعاء.

- **التصور الثالث:** "**هناك مؤامرة كونية لإسقاط المسلمين**" أو "**سبب تخلف المسلمين هو الاستعمار وحده**". هذه من أشد الأفكار تأثيرًا في المسلمين وأكثرها رواجًا بينهم، وهي من أشدها إعاقة للنهوض؛ لما تسببه من عجز ومن إحالة أسباب التخلف إلى عدو خارجي -متوهم أو معروف- وإلقاء اللوم عليه فقط دون النظر في ذواتنا وأنفسنا.

إنَّ مثل هذه التصورات تعمل في جسد الأمة المسلمة عمل المخدِّرات والمنوِّمات، فرغم أنَّ التوحيد هو أصل الأصول، ورغم أن التمسك بشعائر الدين من أهم أسباب النصر، ورغم أن الدعاء سلاح المؤمن، إلا أن هذا وحده دون الأخذ بأسباب التقدم الحِسِّيَّة لا يكفي لبلوغ المراد، بل إن ترك الأخذ بالأسباب تواكل منهي عنه، وهو مخالف لما أمرت به الشريعة!

قال ﷺ: «لو أنكم كنتم تَوَكَّلُون على الله حق توكله؛ لرُزِقتم كما يرزق الطير، تغدو خِماصًا وتروح بطانًا» (الترمذي ٢٣٤٤، وصححه الألباني).

وقال ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» (رواه مسلم ٢٦٦٤).

ففي هذين الحديثين وغيرهما ما يدل على الأخذ بالأسباب وعدم العجز وانتظار الرزق والنصر دون سعي! فالطير لو بقيت في أعشاشها لم تنل شيئًا من رزقها، لكنها تسعى بهمة ونشاط.

فلا بد للمسلمين من الأخذ بكل الأسباب المشروعة المتاحة، مع تعلُّق قلوبهم بالله وأنه هو مُسَبِّبُ الأسبابِ ونتائجِها.

وعلى الرَّغم من عدم إنكارنا لدور الأعداء في المكر لإفشال المسلمين، إلا أننا نؤمن أن الله ذكر "التدافع بين الأمم"، وبيَّن أنها سنة كونية، وأن طريق الحق يحتاج لصبر ومصابرة ومدافعة وعمل، ويحتاج لسعي بوعي، فالجراثيم والميكروبات محيطة بالإنسان من كل جانب، لكنها لا تهلك إلا الجسم المريض المتداعي من داخله، والزلزال لا يحطم البيوت المتحصنة منه، بل البيوت متداعيَة الأركان.

انظروا إلى توجيه القرآن للصحابة بعد غزوة "أحد" حين تساءلوا عن سبب ما لحق بهم، فأجابهم الله سبحانه بقاعدة صالحة لكل زمان ومكان؛ ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ (آل عمران: ١٦٥).

قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: "يعني: قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، من أيِّ وجه هذا؟ ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا، ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله ﷺ يأتيه الوحي من السماء، وعدوُّنا أهل كفر بالله وشرك؟ ﴿قُلۡ﴾ يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾، يقول: قل لهم: أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمري وترككم طاعتي، لا من عند غيركم، ولا من قِبَل أَحَدٍ سواكم"، وكان ﷺ قد أمر الرماة ألا ينزلوا من على الجبل حتى يأذن لهم، ليحموا ظهور المسلمين، فعصَوا الأمر الشرعي، والذي كان أمرًا بالأخذ بأسباب النصر، فأصاب المسلمين ما أصابهم.

نشاط

ما المفاهيم المغلوطة في مجتمعك، والتي تؤدي للتخلف بدل التقدم، وتُنسَب للدين وليست منه؟

قال «**حيران**»: فما السبيل لنهضة المسلمين اليوم؟

قال المعلم «**حكيم**»: ما قاله إمامٌ من أئمة أهل السنة؛ مالك بن أنس رحمه الله: «لن يَصلُحَ آخرُ هذه الأمة إلا بما صَلَح به أولها؛ فما لم يكن يومئذٍ دينًا، لا يكون اليوم دينًا».

- أن نبدأ ببناء الإنسان كما فعل النبي ﷺ إيمانيًّا وفكريًّا وأخلاقيًّا.
- أن نسعى لبناء مفاهيم صحيحة، ولتغيير الأفكار المغلوطة والمشوهة؛ فالفكر محرك المشاعر، والمشاعر تحرك السلوك.
- أن ننشر قيم القرآن والسنة: العدل والإحسان والإتقان، ونعلي من الفاعليَّة والبذل والتضحية، ونترك الظلم والكسل والتواكل والخرافة وما يؤدي للتهلكة.

وهذا بحث يطول يحتاج لمجلس آخر.

نشاط

اقرأ، واستنبط إشارات المسؤولية: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ و﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ و﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ و﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾.

«**نـوح**» مخاطبًـا زوجتـه غيـر المسـلمة: زوجتـي الحبيبـة، إننـي أعـرف رجاحـة عقلـك وسُـمُوَّ نفسـك، ولسـت أدري مـا الـذي يؤخـرك عـن الدخـول فـي ديـن الإسـلام العظيـم حتـى الآن!

«**مريـم**»: إنَّ لـي عقـلًا أحترمـه يـا «**نـوح**»! لقـد ناضلـت لسـنوات طويلـة؛ لأنتـزع حقـوق المـرأة فـي مجتمعـات تظلمهـا، فكيـف أدخـل الآن فـي ديـن يظلـم النسـاء، وينتقـص مـن إنسـانيتي كامـرأة، ويجعلنـي فـي الدرجـة الثانيـة حيـن يميـز بينـي وبيـن الرجـال، مـا الـذي سـيدفعني لفعـل ذلـك؟

«**نوح**»: اسمعي يا «**مريم**» وتفكري مليًّا:

يقـول الله تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

(الحجـرات: ١٣).

ويقـول النبـي محمـد ﷺ: «النسـاء شـقائق الرجـال». (رواه الترمذي ١١٣، وصححه الألباني).

مـاذا تسـتنبطين؟ كيـف تكـون الحقـوق؟ هـل هـي متسـاوية؟ كيـف تكـون الواجبـات؟ هـل هـي متعادلة؟

لاحظ

لقد كان أساس التعامل بين الناس في الإسلام هو العدالة بين جميع البشر بكل أجناسهم وأعراقهم، فلا فرق بينهم في الحقوق والواجبات، ومكانتهم متساوية أمام الله، ولا يكون التمييز بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، فالأصل في الإسلام المساواة بين الذكر والأنثى في جميع الحقوق والواجبات، فقد كُلِّفوا بتكاليفَ متماثلةٍ، ويُستثنَى من ذلك ما له تعلق بخصوصية كل منهما، ويميز أحدهما عن الآخر.

اقرأ الآيات التالية:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة النساء: ١٢٤).

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل: ٩٧).

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

اذكر جملًا في الآيات تدل على التكافؤ بين الرجل والمرأة في:

١. الواجبات والمسؤوليات.

٢. العقائد والإيمان والعبادات.

٣. الثواب والعقاب.

٤. الآداب العامة والأخلاق.

نشاط

هل تصدّقين يا «**مريم**» أن حقوق المرأةِ في الإسلام أكثرُ من واجباتها، وهذا -واللّه- أفضل من المساواة التي ناضلتِ من أجلها طول حياتك وأعلى وأرفع.

فكري في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٦).

- ماذا تفهمين من الآية؟ هل فيها انتقاص من الرجل أو المرأة أم رحمة بالمرأة والرجل وبيانٌ لاختلاف طبيعتهما؟
- وهل العلاقة بين الرجل والمرأة تكاملية أم تنافسية؟
- هل من العدالة أن نجعل المرأة تتحمل واجبات الرجل ذاتها، بينما هي تحمل وتلد، وهو لا؟

لم يُغفِل الإسلام الفروق الجسدية والنفسية بين الرجل والمرأة في أصلِ خلقتهما، وهي فروق لا ينكرها عاقل، فالمرأة تتفوق على الرجال في جانب الذكاء العاطفي مثلًا، فيما يتفوق الرجال عامةً في الجوانب البدنية، وليس الأمر كما يدّعي البعض أن الاختلاف بين الرجل والمرأة ما هو إلا نتاج للتنشئة الثقافية، وهنا تكمن العدالة الإلهية، حيث شرع الله لكل من الذكر والأنثى ما يناسبه، وجعل العلاقة بينهما تكاملية.

نشاط

دلِّل بالأمثلة على أن حقوق المرأةِ في الإسلام أكثرُ من واجباتها.

تدبَّر مجموعة الآيات التالية، ولاحظ وجه الفرق فيها بين الرجل والمرأة:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: ٣٤).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٥٩).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ (سُورَةُ الطَّلَاقِ: ١).

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٤).

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (سُورَةُ الطَّلَاقِ: ٦).

استنتاج

هناك تنوع في بعض التكاليف الشرعية؛ لفوارق الخلق بين الرجل والمرأة، وما يتبعها من اختلاف القدرات بينهما، ولهذا نرى اختلافات في التكاليف الاختصاصية والحقوق الاختصاصية؛ كإعطاءِ المرأة حقّ الحَضانة وإعطاء الرجل حق القِوامة، وكوجوب النَّفَقة على الرجل لزوجتِه، ووجوب رِعاية البيْت على المرأة، ومَرَدّ ذلك إلى ما يلائم طبيعةَ كلٍّ منهما، وما يحقِّق العدالة والمصلحة لهما وللمجتمع.

"**نوح**": ثم أنت تعلمين أن المرأة عند الرومان كانت فاقدة للأهلية وتعامَل معاملة الأطفال والمجانين، وتعلمين أن التشريعات الأوروبية أباحت للزوج بيع وإجارة وإعارة زوجته حتى القرن الحادي عشر، وأن إنجلترا ظلت تسمح ببيع الزوج لزوجته حتى القرن التاسع عشر، وأن الإسلام هو من قدَّر المرأة حين جاء، فقد كانت المرأة قبل الإسلام مضطهدة، وبعض العرب قبل الإسلام كانوا يدفنون بناتهم وهنَّ على قيد الحياة، فنهاهم الإسلام عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ (التكوير: ٨-٩).

لقد أرسى الإسلام قواعد العدالة بين الرجل والمرأة، وبيَّن أن أساسَ الحقوق في الإسلام هو صفةُ الإنسانية، فلا فرق فيها بين ذكر وأنثى.

نشاط

قارن بين نظرة الإسلام للمرأة من خلال النصوص السابقة وبين نظرة أرسطو للمرأة، ماذا تستنتج بعد المقارنة؟

يمكنك الاستعانة بكتاب «أرسطو والمرأة» للاطلاع على نظرته.

تابع «**نوح**»: هذا فيما مضى، أما اليوم فانظري إلى الفرق العظيم بين مكانة المرأة في الإسلام، وبين مكانتها في الحضارة الغربية المعاصرة التي عملت على جعل المرأة سلعة، وعلى استغلالها جنسيًّا، ودفعها لسوق العمل لدفع العجلة الرأسمالية؛ مما حمّل المرأة ما لا تطيق.

لقد تعرضتن -أنتن النساء- لأكبر خديعة من الساسة ووسائل الإعلام تحت عناوين الحريات والمساواة.

«**مريم**»: هذا غير صحيح، فنحن في ظل قيم الحضارة الغربية وصلنا بالفعل لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة.

«**نوح**»: هل أنت متأكدة يا عزيزتي؟ لقد عمل النظام الرأسمالي على دفع عجلة الاقتصاد بكل ما أوتي من قوة، وعلى دفع المرأة إلى سوق العمل لتشكل النساء عمالة أرخص من الرجال.

نشاط

ابحث، وناقش قضية اختلاف الأجور بين الرجال والنساء في النظم الرأسمالية.

وجعل من معيار الجمال أحد أهم معايير تقويم المرأة، وعمل الإعلام على تكريس استخدام أجساد النساء للدعاية، مما أدى إلى معاناة المرأة من الأمراض والعقد النفسية؛ لعدم رضاها عن شكل جسدها ولما تتعرض له من انتهاكات، فهل حققت المرأة ذاتها واستقلاليتها، ونالت الحرية والعلم والعمل المناسب لها ولإمكانياتها؟

أتفق معك أن القوانين الغربية -في مجملها- حسَّنت أوضاع النساء عمومًا عما كانت عليه في الماضي، لكن الحال أنهم يحتكمون إلى منهج أرضي، يُصلح من جانب، ويُفسد من جانب آخر، بخلاف التشريعات الإلهية في الإسلام التي تراعي الفطرة، والفروق والاختلافات بين المرأة والرجل.

تقول «Nancy fras» في الجارديان: «**كواحدة من النسويات، كنت أفترض دائمًا أنني بنضالي لتحرير المرأة كنت أقوم ببناء عالم أفضل أكثر مساواة وحرية وعدلًا، لكن في الآونة الأخيرة بدأت أشعر بالقلق من كون المُثُل العليا التي تمثلها النسويات أصبحت تخدم غايات مختلفة تمامًا. أخشى -على وجه التحديد- أنَّ نقدنا للتمييز الجنسي أصبح مسوغًا لأشكال جديدة من عدم المساواة والاستغلال**».

"**مريم**": ولكن كيف نفهم الآية ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (النساء:٣٤) والآية ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾ (البقرة: ٢٢٨)؟

"**نوح**": دعينا نحكم على المسألة بالمنطق العقلي، هل تعتقدين أن الزواج والعائلة مؤسسة؟

"**مريم**": نعم، بكل تأكيد.

"**نوح**": حسن، فالتفكير السليم يقول إنه لابد لكل مؤسسة من مدير يقودها للنجاح والنمو والازدهار، والمنطق يعطينا ثلاثة احتمالات لإدارة هذه المؤسسة:

الاحتمال الأول؛ أن يكون الزوج والزوجة مشتركَين في قيادة وإدارة هذه المؤسسة، تأملي هذه الحالة، وراجعي جميع الكتب الإدارية، هل تعتقدين أن مثل هذه المؤسسة ستكون ناجحة؟

القوامة في حقيقتها مقام تكليف وتحميل أمانة سيسأل عنها أكثر منه مقام تشريف، ارجع إلى كتاب «العلاقات الاجتماعية في الإسلام» من هذه السلسلة، واقرأ عن علاقة المسلم مع زوجته.

لعلك تعلمين أن هذا لا يستقيم، وأن هذه المؤسسة لن يُكتب لها النجاح؛ لتضارب القرارات والاتجاهات في المؤسسة والواحدة.

الاحتمال الثاني؛ أن تقود المرأة هذه المؤسسة، ولكن المرأة -كما تعلمين- عاطفيةٌ انفعاليةٌ غالبًا، تغلب عاطفتها على عقلها في كثير من الأحيان، وهذا ما لا تستقيم معه إدارة، ولا قيادة هذه الأسرة، لا سيما في حال تعرض الأسرة أو أحد أفرادها لأزمة.

الاحتمال الثالث؛ أن يقود الرجل هذه المؤسسة، اعتمادًا على ما منحه الله من ميزات بدنية وعقلية، وثبات انفعالي يساعده على تحمل الضغوط والأزمات التي قد تعصف بهذه المؤسسة، وعلى ما حمَّله الله من مسؤولية النفقة على هذه الأسرة.

تأملي يا «**مريم**» قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم: ٢١).

وقوله: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩).

وقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

استنتجي ثقافة وشكل هذه المؤسسة التي أمرنا الله ببنائها؟

إنها مؤسسة مبنية على الارتباط الروحي والجسدي؛ أما قِوامة الرجل فلا تقوم على الاستبداد والظلم، وإنما هي في حقيقتها رئاسة رحمة ومودة وحماية.

لو كانت القوامة تقوم على استبداد وتسلط الرجل على المرأة، لكان يحق للرجل أن يمد يده إلى مال زوجته، لكن الإسلام يمنعه من ذلك، بل يفرض عليه نفقتها وسد جميع احتياجاتها وَفق قدرته، وإن كانت غنية.

الرجل السويّ بفطرته يميل للمنح والعطاء، ويميل لبسط الحماية لمن هم تحت لوائه، والمرأة السويّة بفطرتها تحتاج للرجل الذي تحتمي به، وتركن إليه، وشريعة الإسلام تراعي ذلك وتحقق التكامل بينهما.

لاحظي

القوامة: مسؤولية الرجل عن القيام بواجباته تجاه بيته، وسدّ حاجات زوجته، وتقديم النفقة لها، وهذه النفقة حق من حقوق المرأة على زوجها، وليست من مميزات الرجل عليها، وفي المقابل له عليها حق الطاعة، فيما تقدر عليه ولا يخالف شرع الله تعالى.

ناقش

فكرة قيادة المؤسسات وغيرها في ضوء الآية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الأنبياء:٢٢).

إثراء

هندسة المجتمع وتنظيمه وإقامة كيانه تستلزم وجود الحاكم، وكذلك هندسة الأسرة وتنظيمها وإقامة كيانها تستلزم القيِّم عليها.

المساواة التي تُنادي بإلْغاء كلِّ الفوارق بيْن الرجل والمرأة غيرُ مقبولة علميًّا، وعمليًّا؛ لأن الفوارق المتعلقة بالخَلق أمرٌ مدرك من كل عاقل، ولا سبيل لإلغائها.

فكري يا «**مريم**» بما أقوله، فو الله ما دفعني لحديثي معكِ إلا أن تكتشفي نور الحقيقة، وأن تُعملي عقلك في البحث، وإنني أطلب منك أن تقرئي هذه الآيات، وتدرسيها، وتفهمي تفسيرها، ومن ثَمَّ نعود لنتحدث سويًّا.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة: ٧١).

ويقول سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ (البقرة: ٢٢٨). ويقول جل وعلا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

ماذا تستنبطين من هذه الآيات؟ وكيف أمر الله عز وجل الزوج والزوجة أن يديرا شؤونهما؟ وكيف يحلان مشكلاتهما التي تواجههما؟

تعرفي من خلال الآية الثانية على حقوق وواجبات الزوجين في الإسلام.

ابحثي في معنى الشورى، ومجالها بين الزوجين.

«**مريم**»: أعدك أنني سأبحث في هذه الأمور يا «**نوح**»، لكنني لن أسلم حتى أقتنع بعدالة الإسلام مع النساء.

«**نوح**»: هذا ما أحبه يا «**مريم**»، فأنا لا أريدك أن تسلمي إلا عن قناعة كاملة.

«**مريم**» مخاطبة نوحًا بعد أيام:

لقد تبيّنتُ معنى الآيات التي طلبت مني البحث فيها، ووجدت أنّ الله أمر الزوج المسلم بالإحسان إلى زوجته والمودة لها ومشاركتها ومشاورتها في أمورهما المشتركة وأمور بيتهما وأسرتهما، وبأن الله لم يميز بين المرأة والرجل في العبادات والمعاملات، وأنه ساوى بينهما في الحقوق العامة؛ حق الحياة والتعليم والتعبير والذمة المالية المستقلة، ولم يفرِّق بينهما إلا في الأشياء التي يتمايز بها الرجل عن المرأة، والمرأة عن الرجل، تبعًا لقدراتهما النفسية والجسدية.

بل تبيّن لي أن الإسلام جعل الكلمة الأخيرة للأمِّ في شأن تزويج ابنتها، فقد ورد معي الحديث التالي: «أَمِّرُوا النِّسَاءَ فِي بَنَاتِهِنَّ» مسند أحمد: (٤٩٠٥، وحسنه الأرناؤوط)، وقد أعجبني ذلك، لكن يشككني واقع المسلمين اليوم، فكيف لديهم هذه التعليمات العادلة وممارساتهم مع نسائهم خاطئة؟!

«**نوح**»: لا ننكر أنه قد ظهرت مع الزمن عادات اجتماعية، يقوم بها بعض المسلمين وينسبونها إلى الإسلام، لكنَّ الإسلام منها بريء وينهى عنها، فلا تحكمي على الإسلام بتصرفات بعض المتدينين الذين خلطوا بين العادات والدين، وبين تقاليد المجتمع وتعاليم الإسلام، ثم تعاملوا معها على أنها مبادئُ إسلامية وتركوا الشريعة الغراء التي أنصفت الجميع.

ناقش

الذمة المالية للمرأة، واحترام شخصيتها المعنَوية، وحقَّها في التصرُّف بالشكل الذي تُريده في ضوء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ....﴾ (النساء: ١٩).

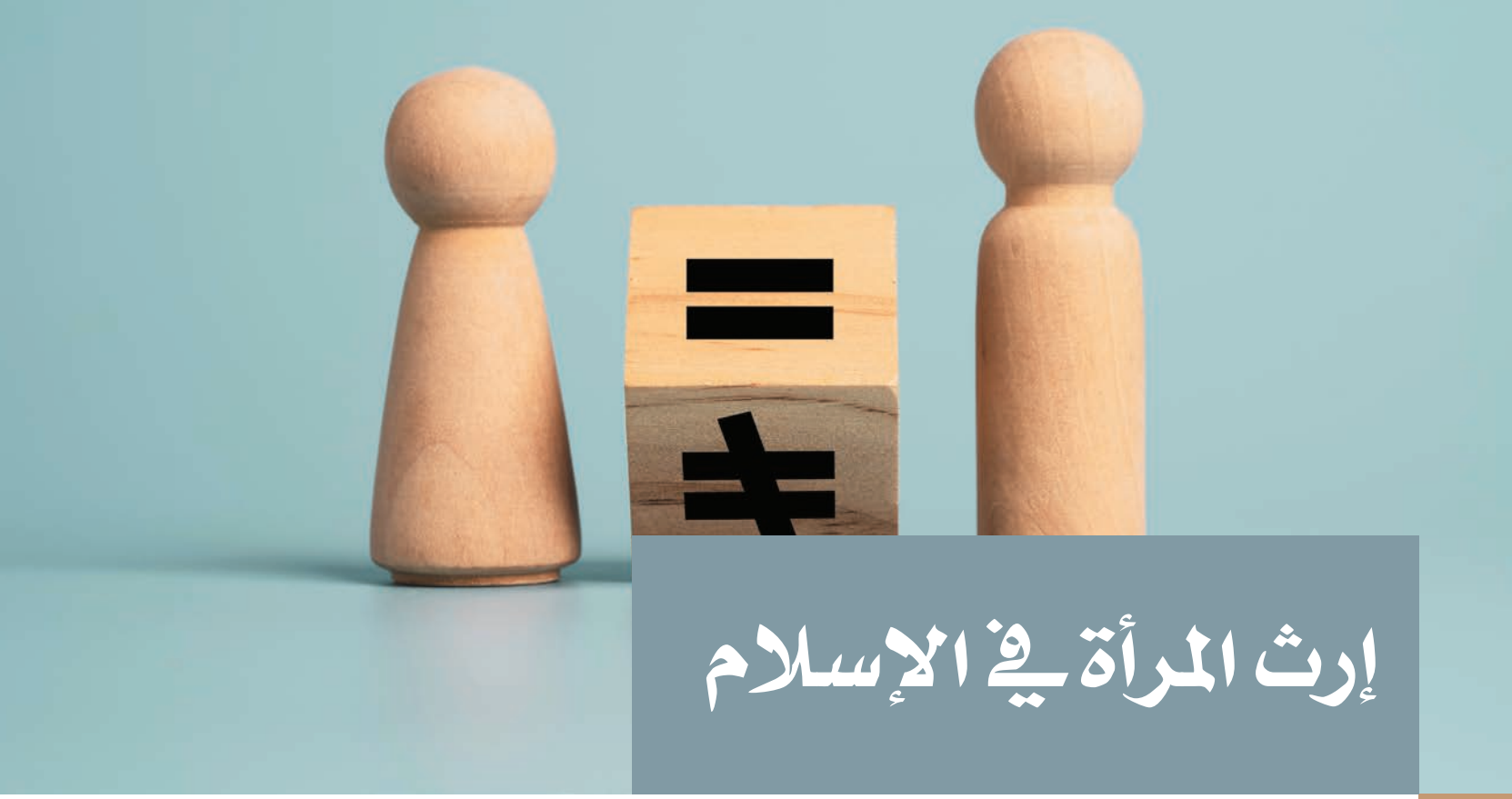

إرث المرأة في الإسلام

قالت «**مريم**»: فماذا عن الميراث؟ أليست المرأة في القرآن تأخذ نصف ما يأخذه الرجل ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾؟

«**نوح**»: هذه القسمة ليست في كل الحالات، ففي حالات ترث الأنثى مثل الذَّكر، وفي حالات ترث أكثر منه، فلنتدبَّر الأمثلة التالية:

- ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ (النِّسَاء:١١).
- ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ (النِّسَاء:١١).
- ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (النِّسَاء:١١).
- ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ (النِّسَاء:١١).
- ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ (النِّسَاء:١١).
- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ (النِّسَاء: ١٢).

لاحظي:

- **عند وجود الأولاد ذكورًا وإناثًا وعدم وجود زوجة:**

تقسيم الإرث بين هؤلاء الأولاد (أبناء وبنات الميت) يكون للذكر مثل حظ الأنثيين، أما أبواه فللأب السدس وكذلك للأم، فللذكر هنا (الأب) مثل الأنثى (الأم).

- **إن لم يكن للمتوفَّى أولادٌ ذكورٌ ولا زوجة:**

١ لابنته النصف إن كانت وحيدة، وللأم السدس، وللأب ما بقي، فالبنت (الأنثى) ترث أكثر من جدها (الذكر) الذي له الثلث، وأكثر من جدتها (وهي أنثى مثلها) التي لها السدس.

٢ إن كان له بنتان، فلهما الثلثان تقتسمانه بالتساوي، وكذلك إن كنَّ أكثر من اثنتين يقتسمن الثلثين بالتساوي، ولكل من أمه وأبيه السدس (للذكر مثل الأنثى)، وهنا ترث كل من البنتين الثلث وهو أكثر من جدهما الذكر، ولو كن ٤ بنات فترث كل منهما السدس مثله.

- **إن توفيت امرأة ولم يكن لها أولادٌ ذكورٌ:**

١ لابنتها النصف إن كانت وحيدة، ولزوجها الربع (فهنا ترث الأنثى أكثر من الذكر).

٢ إن كان للمتوفاة بنتان فلهما النصف تقتسمانه بالتساوي، وللزوج الربع (فهنا ترث الأنثى مثل الذكر).

استنتاج

معايير الميراث في الإسلام لا تحكمها الذكورة أو الأنوثة مجردة وإنما أمور أخرى، منها:

- **درجة القرابة من الميت: فبنت الميت لا تتساوى في ميراثها مع أخته، وهذه أنثى وتلك أنثى.**
- **موقع الجيل الوارث: فالبنت لا تتساوى مع بنت البنت، وهذه أنثى وتلك أنثى.**
- **أعباء الحياة:**

أ) فالأجيال التي تستقبل الحياة وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة؛ فغالبًا ابن الميت يرث أكثر من أبيه، وبنت المتوفَّى ترث أكثر من أمه، وكلتاهما أنثى، كما ترث بنت الميت أيضًا أكثر من أبيه، وهي أنثى وهو ذكر.

ب)وكذلك زوج المتوفاة يرث أكثر من زوجة المتوفَّى، لأن الإنفاق على الأولاد واجب عليه، وليس واجبًا عليها، ولو أراد الزواج بعدها لترعى زوجته الجديدة أولاده فإنه سيتكلف بنفقات لهذا الزواج، أما زوجة المتوفَّى فلا تتكلف شيئًا لو تزوجت بعده.

فكّر

- **تُلزِم** الشريعةُ الرجلَ بأعباء مالية، وعندما يأخذ حصته من الإرث؛ فسينفق منها على الأسرة والزوجة والأم والأخت والأولاد، وإن تزوج سيعطي زوجته مهرًا، فنصيبه دومًا معرض للنقص.
- **لا تُلزِم** الشريعةُ المرأةَ بالأعباء المادية -وإن كانت غنية- فإذا أخذت نصيبها من الإرث؛ فستكنزه، أو تنفقه على نفسها، ونصيبها معرض دومًا للزيادة، عن طريق المهر والهدايا وأرباح مالها إذا استثمرته.

فالإسلام دين متكامل لا فصل فيه بين المستحَقِّ من الإرث والإلزام بالأعباء المادية.

نشاط إثرائي

- **ابحث** في كتب المواريث عن الحالاتِ التي ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، والحالات التي ترث فيها أقل منه.
- **اصنع جدولًا**، تبين فيه نفقات القوامة التي يتحملها الرجل، وخذ نظرة كاملة لعدالة نظام المواريث الإسلامي.

التقويم

١ ناقش علاقة الرجل مع زوجته وعائلته ومكانتها في الإسلام .

من خلال جواب النبي ﷺ لسؤال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ النبي ﷺ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا» (البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم ٢٣٨٤).

ومن خلال حديث آخر، حيث سُئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مِهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» (البخاري: ٦٧٦).

٢ ابحث -من نظرة شاملة للموقف المالي في الإسلام- أثرَ القِوامة على اختلاف الإرث بين الرجل والمرأة في بعض الحالات.

٣ احفظ حديثًا نبويًا يحض الرجال على إكرام النساء واكتبه هنا.

٤ انشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي أهم خمس أفكار تعلمتها من خلال المحور.

٥ صنِّف العبارات التالية في الجدول من حيث مطابقتها للفهم الصحيح لقضايا المرأة في الإسلام:

١- حض الإسلام الرجال على ضرب زوجاتهم.

٢- يرجع سبب التمايز في بعض التكاليف بين الرجل والمرأة في الإسلام لاختلاف قدراتهم النفسية والبدنية.

٣- منع الإسلام المرأة من خوض الفضاءات العلمية.

٤- يرث الرجل مثلَي ما ترث المرأة في جميع الحالات.

٥- أدَّى جهل بعض المنتسبين للإسلام في كثير من الأحيان إلى الاشتباه في القضايا والمسائل التي تخص المرأة.

٦- تقع بعض الشبهات حول المرأة بسبب القصور في معرفة وفهم الرؤية المتكاملة للتشريع الإسلامي.

الجمل المطابقة	الجمل غير المطابقة

٦ استمع، ثم اقرأ تفسير الآيات (١-٢-١٤-١٥-١٦-١٩-٢٧-٢٨-٢٩-٣٥-٣٦) من سورة النساء.

.....

.....

.....

.....

.....

٧ ابحث في المراجع والمصادر المناسبة في حقوق وواجبات المرأة في الحضارات والأديان المختلفة من حيث:

	مكانتها	الإرث	نظرتهم لمؤسسة الزواج	الاستقلالية المالية
النصارى				
اليهود				
الفرس				
الرومان				
اليونان				
الرأسمالية				
الإسلام				

٨ **اكتب مقالًا تشرح فيه ما توصلت إليه في السؤال السابق، وشاركه مع أصدقائك على مواقع التواصل الاجتماعي.**

٩ ابحث عن قصة كل من مريم الأَسْطُرْلابيَّة وفاطمة الفِهْريَّة، واقرأهما، ثم استنتج المجالات التي كانت النساء المسلمات تخضنها وتؤثرن فيها.

الخاتمة

الشبهات باب عظيم يدخل منه الشيطان على العباد؛ ليضلهم عن سبيل الله، ويفتنهم في دينهم. وما يعرض للمؤمن منها نوع من الابتلاء والاختبار، فواجب على من انقدحت في نفسه شبهة أن يزيلها، فإن استطاع بما لديه من علم وقدرة على البحث أن يفعل فحسن، وإلا وجب عليه السؤال والتعلم لإزالتها.

وقد عرضنا في هذا الكتاب لعدد من القواعد العامة، التي تساعد المسلم على معرفة مواطن الخلل والبطلان في الشبهات وتعينه على ردِّها، وعرضنا فيه أيضًا لعدد من أشهر الشبهات -القديمة والحديثة- التي توجَّه للإسلام ومبادئه وأحكامه، وبيَّنا كيفية الرد عليها والتعامل معها.

ولأننا في عصر الفضاءات المفتوحة، وفي عصر يستطيع فيه من شاء أن يقول ما شاء، ولأن الصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى ما شاء الله، فإن الشبهات لن تقف عند حدٍّ، فلا بد للمسلم الموفَّق أن يستعين بالله أولًا، ثم يحصِّن نفسه ومن ولَّاه الله أمرهم من هذه الشبهات ثانيًا، ولا يهمل أي شبهة ترد على قلبه أو قلوبهم، حتى لا يستفحل أمرها ويصعب عليه ردُّها وعلاجها.

واللّٰهَ نسأل أن نكون قد وُفِّقنا في هذا الكتاب لعرض مادة تعين المسلم في هذه المهمة الواجبة، التي هي نوع من الجهاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركز أصول
www.osoulcenter.com

يسعى هذا الكتاب إلى وضع أساس متين وميزان دقيق، ليقف المسلم على أرضية معرفية صلبة، وبيده ميزان يحاكم به الأدلة والشُّبَه، من خلال عرض أهم القواعد المنهجية في الرد على الشبه وإظهار المغالطات، مع ضرب الأمثلة التوضيحية، ثم شرح نظرية المعرفة ومصادر الاستدلال، ودراسة مجالات العلم وأدواته في الوصول للحقائق في مبحث العلم والدين، ثم يستعرض الكتاب عددًا من الشبه التي يتعرض لها المسلم اليوم ويرد عليها.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة السلوك والتزكية، التي تضم أربعة عشَر كتابًا بُنِيَت وَفق طريقة التعلم الذاتي؛ لإكساب المسلم ما يحتاج إليه من معارف تُعينه على تهذيب نفسه وتزكيتها، بُغية الثبات على دين الله، والدعوة إليه ونشره بين الآخرين.

osoulcenter

www.osoulcenter.com

لتحميل هذا الكتاب وغيره من الكتب، من خلال متجر أصول:

osoulstore.com